مَنظومةُ

سُلَّمِ الوصُولِ إلى مبَاحثِ علمِ الأصُولِ

في توحيد واتباع الرسول ﷺ

للشيخ العلامة حافظ بن أحمد الحَكَمي

ويليها منظومةُ

تَتِمَّةِ الفُصُولِ لسُلَّمِ الوُصُولِ

للشَّاعِرِ صَالِحِ بْنِ عَليٍّ العَمريِّ

تعليقُ

عَلَوِيّ بن عبد القَادِر السَّقَّاف

الدُّرَرُ السَّنِيَّة
www.dorar.net

مُقدِّمة الطبعةِ الثانيةِ

الحمدُ للهِ ربِّ العالَمينَ، والصَّلاةُ والسَّلامُ على خاتَمِ الأنبياءِ والمرسَلينَ؛ نبيِّنا محمَّدٍ، وعلى آلِه وصحْبِه أجمعينَ.

أمَّا بعدُ:

فهذه هي الطَّبعةُ الثانيةُ مِن كِتابِ مَنْظومة ((سُلَّم الوُصولِ إلى مَباحِثِ عِلمِ الأُصولِ في تَوحيدِ اللهِ واتِّبَاعِ الرَّسولِ))، لناظِمها العلَّامةِ الشَّيخِ حافِظِ بنِ أحمدَ الحَكَميِّ رحِمَه اللهُ، ومعها ((تَتمَّةُ الفُصولِ لِسُلَّمِ الوُصولِ)) للشَّاعرِ صالحِ بنِ عليٍّ العَمريِّ، بعدَ مُرورِ أربعةَ عَشرَ عامًا على الطَّبعةِ الأولى، وهذه الطَّبعةُ تمتازُ بمَزيدٍ مِن التَّدقيقِ اللُّغويِّ، وضَبْطِ الأبياتِ، وتَخريجِ الأحاديثِ.

أسألُ اللهَ العظيمَ، بأسمائِه الحُسنى وصِفاتِه العُلى: أنْ يَجعلَه مِن الأعمالِ الصَّالحاتِ، وأنْ يَنفعَ به ناظِمَه وشارِحَه وقارئَه.

والحمدُ للهِ ربِّ العالمينَ

مُقدِّمة الطبعة الأولى

الحمدُ للهِ ربِّ العالَمين، والصَّلاة والسَّلام على نبيِّه الكريمِ، وعلى آلِه وصَحْبِه أجمعين.

أمَّا بعدُ، فهذه منظومةُ ((سُلَّم الوُصولِ إلى مَباحِثِ عِلْمِ الأُصولِ في تَوحيدِ اللهِ واتِّبَاع الرَّسولِ)) لناظِمِها العلَّامة الشَّيخِ حافِظ بنِ أحمد الحَكَمي -رحمه الله-، الذي نَظمَها استجابةً لشيخِه الشيخِ عبدِ اللهِ القَرعاوي -رحمه الله- عِندَما سألَه أن يَنظِمَ نَظمًا مُختصرًا يُوضِّحُ فيه عَقيدةَ السَّلفِ الصَّالِحِ؛ أَهلِ السُّنَّةِ والجَماعةِ، ويَسهُلُ حِفظُه على الطُّلَّابِ؛ فلَبَّى التلميذُ طلَبَ شَيخِه؛ فكانتْ هذه المنظومةُ الأُعجوبةُ، التي جاءتْ في مُنتهَى السَّلاسةِ والوُضوح والسُّهولةِ، خاليةً مِن الاستطرادات، وبَعيدةً عن الغُموضِ والتَّعقيدات. وقد نَظَمَها -رحمه الله- على وزن ((بَحر الرَّجَز)) في صُورتِه التامَّة، التي تَتكوَّنُ من سِتِّ تَفعيلاتٍ، وبحرُ الرَّجزِ من أخفِّ البُحورِ، ووزنُه عَذبٌ واضحٌ، واللِّسانُ به أَسرعُ؛ وحِفظُه أسهلُ؛ ولذا جاءتْ مُعظمُ المنظوماتِ العِلميَّةِ على وَزنه؛ كأَلفيةِ ابنِ مالك في النَّحو، وألفيةِ العراقيِّ وألفيةِ السُّيوطيِّ في مُصطلحِ الحَديثِ، وغيرها كثير.

وقد جعَلَها الناظِمُ في مُقدِّمة، واثني عَشرَ فَصلًا، وخاتمةٍ؛ **على النحو التالي**:

مُقدِّمة: تُعرِّف العبدَ بما خُلِقَ له، وبأوَّلِ ما فَرَضَ اللهُ تعالى عليه، وبما أَخَذَ اللهُ عليه به الميثاقَ في ظَهرِ أبيه آدَمَ، وبما هو صائرٌ إليه.

١- فصلٌ في كَونِ التوحيدِ يَنقسِمُ إلى نوعَينِ، وبيانِ النَّوعِ الأوَّلِ: وهو توحيدُ المعرفةِ والإثباتِ.

٢- فصلٌ في بَيانِ النَّوعِ الثاني مِن التوحيدِ: وهو توحيدُ الطَّلبِ والقَصدِ، وأنَّه هو معنى (لا إلهَ إلَّا اللهُ).

٣- فصلٌ في تَعريفِ العِبادةِ، وذِكرِ بَعضِ أنواعِها، وأنَّ مَن صرَف منها شَيئًا لغيرِ الله فقَدْ أَشركَ.

٤- فصلٌ في بيانِ ضِدِّ التوحيدِ، وهو الشِّركُ، وأنَّه يَنقسِمُ إلى قِسمَينِ: أصغرَ، وأكبرَ، وبيانِ كُلٍّ منهما.

٥- فصلٌ في بيانِ أُمورٍ يَفعَلُها العامَّةُ منها ما هو شِركٌ، ومنها ما هو قَريبٌ منه، وبيانِ حُكمِ الرُّقَى والتَّمائِمِ.

٦- فصلٌ: مِن الشِّرك فِعلُ مَن يَتبرَّكُ بحَجرٍ أو شَجرٍ، أو بُقعةٍ أو قَبرٍ، أو نحوها؛ يتَّخذ ذلك المكانَ عِيدًا، وبيان أنَّ الزِّيارةَ تَنقسِمُ إلى: سُنِّيَّة، وبِدْعيَّة، وشِركيَّة.

٧- فصلٌ في بيانِ ما وقَعَ فيه العامَّةُ اليومَ ممَّا يَفعَلونَه عِندَ القُبورِ، وما يَرتكِبونَه من الشِّرْكِ الصَّريحِ والغُلوِّ المفرِطِ في الأمواتِ.

٨- فصلٌ في بَيانِ حقيقةِ السِّحرِ، وحَدِّ الساحِرِ، وأنَّ منه عِلمَ التَّنجيمِ، وذِكرِ عُقوبةِ مَن صَدَّق كاهنًا.

٩- فصلٌ يَجمَعُ معنى حديثِ جِبريلَ المشهورِ في تَعليمِنا الدِّينَ، وأنَّه يَنقسِمُ إلى ثلاثِ مَراتبَ: الإسلامِ، والإيمانِ، والإحسانِ، وبيانِ أركانِ كُلٍّ منها.

١٠- فصلٌ في كَونِ الإيمانِ يَزيدُ بالطاعةِ ويَنقُصُ بالمعصيةِ، وأنَّ فاسِقَ أهلِ المِلَّةِ لا يَكفُرُ بذَنبٍ دُونَ الشِّركِ إلَّا إذا استحَلَّه، وأنَّه تَحتَ المشيئةِ، وأنَّ التوبةَ مَقبولةٌ ما لم يُغَرْغِرْ.

١١- فصلٌ في مَعرفةِ نَبيِّنا مُحمَّدٍ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ، وتَبليغِه الرِّسالةَ، وإكمالِ اللهِ لنا به الدِّينَ، وأنَّه خاتَمُ النَّبيِّين، وسيِّدُ ولدِ آدَمَ أجمعين، وأنَّ مَن ادَّعى النُّبوَّةَ بَعدَه فهو كاذبٌ.

١٢- فصلٌ فيمَن هو أفضلُ الأُمَّةِ بعدَ رَسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ، وذِكرِ الصَّحابةِ بمَحاسِنِهم، والكَفِّ عن مَساويهم وما شَجَرَ بينهم.

خاتمةٌ: في وُجوبِ التَّمسُّكِ بالكِتابِ والسُّنَّةِ، والرُّجوعِ عندَ الاختِلافِ إليهما؛ فما خالَفَهما فهو رَدٌّ.

وقد لاقَتْ هذه المنظومَةُ قَبولًا كَبيرًا؛ حيثُ أَقبلَ عليها العُلماءُ وطُلَّابُ العِلمِ حِفْظًا وتَعليمًا وتَدريسًا؛ نظرًا لِمَا تَمتازُ به مِن الشُّمولِ والسُّهولةِ والوُضوحِ، ولعلَّه مِن حُسنِ نِيَّةِ صاحبِها كذلك. وقدْ شَرَحَ هذه المنظومةَ الناظِمُ نفْسُه في كتابِه الموسومِ ((معارِجِ القَبول))، وهو شرحٌ واسعٌ وكبيرٌ، طُبِع عِدَّة مرَّات، ولهذا الشرَّحِ أكثرُ مِن مُختصَرٍ؛ ومع ذلك فقد ذَكَرَ لي بَعضُ طَلَبةِ العِلمِ أنَّ هُناكَ

حاجَةً ماسَّةً لإخراجِ هذه المنظومةِ مُستقِلَّةً عن الشَّرحِ، مُصحَّحةً مَضبوطةَ الشَّكلِ؛ ليَسهُلَ حِفظُها بإتقانٍ، مع ذِكرِ أدِلَّةِ أبياتِها مِن الكِتابِ والسُّنَّة الصَّحيحةِ، وشَرْحِ كَلماتِها الغريبةِ شَرْحًا سهلًا ومُختصرًا؛ ليَسهُلَ فَهمُها، فقُمتُ بذلك راجيًا مِن اللهِ تعالى التوفيقَ والقَبولَ، وقد جَعَلْتُ رَقْمَ الأبياتِ في الأصل مُطابِقًا لرقْم شَرْحِها في الهامِش.

هذا، وقد اعتمدتُ في ذِكرِ الأبياتِ وعَددِها النصَّ الذي اعتَمدَه ابنُ الناظِمِ الشَّيخُ أحمدُ بنُ حافِظٍ الحَكَمي –حفظه الله– وقد أشارَ أنَّ لدَيه نُسخةً مُبيَّضةً كتَبَها والدُه –رحمه الله– بخَطِّه، واعتَمَدَ على الرِّوايةِ الواردةِ في ((معارج القبول بشَرْح سُلَّم الوصول))، وقابَلَها بالنُّسخةِ الخَطيَّةِ[(١)].

وقد أوضَحْتُ معاني أبياتِها بيتًا بيتًا، وجعلتُ رقْمَ البيتِ في الأصل يُطابِقُ رقْمَه في الهامِش (الشرح)، وكذلك الأبيات مُترابطة المعنى.

ثم رأيتُ أنْ أُلْحِقَ بهذه المنظومةِ مسائِلَ مُهمَّةً في العَقيدةِ لم يَتطرَّقْ إليها الناظمُ– رحمه الله–، وهي قليلةٌ جدًّا، جعلتُها في سِتَّةِ فُصولٍ:

١ – فصلٌ في بيانِ الوَلاءِ والبَراء.

٢– فصلٌ في بيانِ أنَّ الكُفرَ يكونُ بالقولِ والفِعلِ كما يكونُ بالاعتِقاد.

٣– فصلٌ في وجوبِ طاعةِ الأئمَّةِ في المعروفِ، وأنَّ مِن الحُكمِ بغيرِ ما أنزلَ اللهُ ما هو كُفرٌ يُخرِجُ من المِلَّة، ومنه ما ليسَ كذلك.

٤– فصلٌ في أنَّ أهلَ السُّنَّةِ والجماعةِ وَسَطٌ بين الفِرَقِ في كلِّ أبوابِ الدِّينِ والاعتقادِ.

٥– فصلٌ في بيانِ أنَّ مِن أصولِ أهلِ السُّنَّةِ والجماعةِ: إثباتَ كَراماتِ الأولياءِ.

٦– فصلٌ في أنَّ أهلَ السُّنَّةِ والجماعةِ يَأمُرونَ بالمعروفِ ويَنهَوْن عن المنكَرِ، ويَتخلَّقونَ بمكارِمِ الأخلاقِ.

---

(١) انظر: ((معارج القبول)) (١/٢٧) الطبعة الأولى – دار ابن القيم و (١/٥٧) الطبعة الأولى – دار ابن الجوزي.

ثُم دفعتُها للأخِ الشاعرِ صالح بن عليٍّ العَمري -عَمَرَ اللهُ قَلْبَه بالإيمانِ- فنَظَمَها في أربعةٍ وثلاثين بيتًا على وَزنِ مَنظومةِ ((سُلَّم الوصول))، وسَمَّيتُها ((تَتمَّة الفُصول لسُلَّم الوُصول))، وصنعتُ فيها ما صَنعتُه في المنظومةِ الأصلِ؛ مِن ذِكرِ أدلَّة أبياتِها، وشَرْح غريبِ ألفاظِها شرحًا مختصرًا.

هذا، واللهَ أسألُ أنْ يَنفَعَ بها، وأنْ يَتقبَّلَها خالِصةً لوَجهِه الكريمِ، وأنْ يُثَقِّلَ بها مَوازينَ ناظِمَيْها.

وصلَّى اللهُ على نبيِّنا محمَّدٍ، وعلى آلِه وصحْبِه وسلَّم.

كتَبَه

عَلَوي بن عبد القادِر السَّقَّاف

شعبان ١٤٢٥هـ



نصُّ أبياتِ مَنظومةِ
سُلَّمِ الوُصولِ إلى مَباحِثِ عِلْمِ الأُصولِ

في تَوحيدِ اللّهِ واتِّباعِ الرَّسولِ (صلَّى اللّه عليه وسلَّم)

للشيخِ العلَّامةِ

حافظِ بنِ أحمدَ الحَكَميِّ



بِسمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(١) أَبْــدَأُ بِاسْــمِ اللَّــهِ مُسْــتَعِينَا ... رَاضٍ بِـــهِ مُـــدَبِّرًا مُعِينَـــا

(٢) وَالْــحَمْدُ لِلَّــهِ كَمَــا هَــدَانَا ... إِلَــى سَــبِيلِ الْــحَقِّ وَاجْتَبَانَــا

(٣) أَحْمَــدُهُ سُــبْحَانَهُ وَأَشْــكُرُهْ ... وَمِــنْ مَسَــاوِي عَمَلِــي أَسْــتَغْفِرُهْ

(٤) وَأَسْــتَعِينُهُ عَلَــى نَيْــلِ الرِّضَــا ... وَأَسْــتَمِدُّ لُطْفَــهُ فِيمَــا قَضَــى

(٥) وَبَعْــدُ إِنِّــي بِــالْيَقِينِ أَشْــهَدْ ... شَــهَادَةَ الْإِخْــلَاصِ أَنْ لَا يُعْبَــدْ

(٦) بِالْــحَقِّ مَــأْلُوهٌ سِــوَى الــرَّحْمَنِ ... مَــنْ جَــلَّ عَــنْ عَيْــبٍ وَعَــنْ نُقْصَــانِ

(٧) وَأَنَّ خَيْــرَ خَلْقِــهِ مُحَمَّــدَا ... مَــنْ جَاءَنَــا بِالْبَيِّنَــاتِ وَالْــهُدَى

(٨) رَسُــولُهُ إِلَــى جَمِيــعِ الْخَلْــقِ ... بِــالنُّورِ وَالْهُــدَى وَدِيــنِ الْحَــقِّ

(٩) صَــلَّى عَلَيْــهِ رَبُّنَــا وَمَــجَّدَا ... وَالْآلِ وَالصَّــحْبِ دَوَامًــا سَــرْمَدَا

(١٠) وَبَعْـدُ هَـذَا الـنَّظْمُ فِـي الْأُصُـولِ ... لِمَــنْ أَرَادَ مَــنْهَجَ الرَّسُــولِ

(١١) سَــأَلَنِي إِيَّــاهُ مَــنْ لَا بُــدَّ لِــي ... مِــنِ امْتِثَــالِ سُــؤْلِهِ الْمُمْتَثَــلِ

(١٢) فَقُلْـتُ مَـعْ عَجْـزِي وَمَـعْ إِشْـفَاقِي ... مُعْتَمِــدًا عَلَــى الْقَــدِيرِ الْبَــاقِي

مُقدِّمة: تُعرِّف العبدَ بما خُلِقَ له، وبأوَّلِ ما فَرَضَ اللهُ تعالى عليه، وبما أَخَذَ اللهُ عليه به المِيثاقَ في ظَهرِ أبيه آدَمَ، وبما هو صائِرٌ إليه

(١٣) اِعْلَــمْ بِــأَنَّ اللَّــهَ جَــلَّ وَعَــلَا ... لَــمْ يَتْــرُكِ الْــخَلْقَ سُــدًى وَهَمَــلَا

(١٤) بَــلْ خَلَــقَ الْــخَلْقَ لِيَعْبُــدُوهُ ... وَبِالْإِلَهِيَّــــةِ يُفْـــــرِدُوهُ

(١٥) أَخْرَجَ فِيمَا قَدْ مَضَى مِنْ ظَهْرِ ... آدَمَ ذُرِّيَّتَهُ كَالذَّرِّ
(١٦) وَأَخَذَ الْعَهْدَ عَلَيْهِمْ أَنَّهُ ... لَا رَبَّ مَعْبُودٌ بِحَقٍّ غَيْرَهُ
(١٧) وَبَعْدَ هَذَا رُسْلَهُ قَدْ أَرْسَلَا ... لَهُمْ وَبِالْحَقِّ الْكِتَابَ أَنْزَلَا
(١٨) لِكَيْ بِذَا الْعَهْدِ يُذَكِّرُوهُمُ ... وَيُنْذِرُوهُمْ وَيُبَشِّرُوهُمُ
(١٩) كَيْ لَا يَكُونَ حُجَّةٌ لِلنَّاسِ بَلْ ... لِلَّهِ أَعْلَى حُجَّةٍ عَزَّ وَجَلّْ
(٢٠) فَمَنْ يُصَدِّقْهُمْ بِلَا شِقَاقِ ... فَقَدْ وَفَى بِذَلِكَ الْمِيثَاقِ
(٢١) وَذَاكَ نَاجٍ مِنْ عَذَابِ النَّارِ ... وَذَلِكَ الْوَارِثُ عُقْبَى الدَّارِ
(٢٢) وَمَنْ بِهِمْ وَبِالْكِتَابِ كَذَّبَا ... وَلَازَمَ الْإِعْرَاضَ عَنْهُ وَالْإِبَا
(٢٣) فَذَاكَ نَاقِضٌ كِلَا الْعَهْدَيْنِ ... مُسْتَوْجِبٌ لِلْخِزْيِ فِي الدَّارَيْنِ

فصلٌ في كَونِ التوحيدِ يَنقسِمُ إلى نوعَينِ، وبيانِ النَّوعِ الأوَّلِ: وهو توحيدُ المعرفةِ والإثباتِ

(٢٤) أَوَّلُ وَاجِبٍ عَلَى الْعَبِيدِ ... مَعْرِفَةُ الرَّحْمَنِ بِالتَّوْحِيدِ
(٢٥) إِذْ هُوَ مِنْ كُلِّ الْأَوَامِرِ أَعْظَمُ ... وَهُوَ نَوْعَانِ أَيَا مَنْ يَفْهَمُ
(٢٦) إِثْبَاتُ ذَاتِ الرَّبِّ جَلَّ وَعَلَا ... أَسْمَائِهِ الْحُسْنَى صِفَاتِهِ الْعُلَى
(٢٧) وَأَنَّهُ الرَّبُّ الْجَلِيلُ الْأَكْبَرُ ... الْخَالِقُ الْبَارِئُ وَالْمُصَوِّرُ
(٢٨) بَارِي الْبَرَايَا مُنْشِئُ الْخَلَائِقِ ... مُبْدِعُهُمْ بِلَا مِثَالٍ سَابِقِ
(٢٩) الْأَوَّلُ الْمُبْدِي بِلَا ابْتِدَاءِ ... وَالْآخِرُ الْبَاقِي بِلَا انْتِهَاءِ

(٣٠) الْأَحَـــدُ الْفَــرْدُ الْقَدِيــرُ الْأَزَلِــي الصَّـــمَدُ الْبَــــرُّ الْمُهَــــيْمِنُ الْعَلِـــي

(٣١) عُلُـــوَّ قَهْــرٍ وَعُلُـــوَّ الشَّـــانِ جَــلَّ عَــنِ الْأَضْــدَادِ وَالْأَعْــوَانِ

(٣٢) كَــذَا لَــهُ الْعُلُــوُّ وَالْفَوْقِيَّــهْ عَلَـــى عِبَــادِهِ بِـــلَا كَيْفِيَّـــهْ

(٣٣) وَمَــعَ ذَا مُطَّلِــعٌ إِلَيْهِمُـــو بِعِلْمِـــهِ مُهَـــيْمِنٌ عَلَيْهِمُـــو

(٣٤) وَذِكْــرُهُ لِلْقُــرْبِ وَالْمَعِيَّــهْ لَــمْ يَنْــفِ لِلْعُلُــوِّ وَالْفَوْقِيَّــهْ

(٣٥) فَإِنَّــهُ الْعَلِــيُّ فِــي دُنُــوِّهِ وَهْــوَ الْقَرِيــبُ جَــلَّ فِــي عُلُــوِّهِ

(٣٦) حَــيٌّ وَقَيُّــومٌ فَــلَا يَنَــامُ وَجَــلَّ أَنْ يُشْــبِهَهُ الْأَنَــامُ

(٣٧) لَا تَبْلُــغُ الْأَوْهَــامُ كُنْــهَ ذَاتِــهِ وَلَا يُكَيِّــفُ الْحِجَــا صِــفَاتِهِ

(٣٨) بَــاقٍ فَــلَا يَفْنَــى وَلَا يَبِيــدُ وَلَا يَكُــونُ غَيْــرُ مَــا يُرِيــدُ

(٣٩) مُنْفَــرِدٌ بِــالْخَلْقِ وَالْإِرَادَهْ وَحَــاكِمٌ جَــلَّ بِمَــا أَرَادَهْ

(٤٠) فَمَــنْ يَشَــأْ وَفَّقَــهُ بِفَضْــلِهِ وَمَــنْ يَشَــأْ أَضَــلَّهُ بِعَدْلِــهِ

(٤١) فَمِــنْهُمُ الشَّــقِيُّ وَالسَّــعِيدُ وَذَا مُقَــرَّبٌ وَذَا طَرِيــدُ

(٤٢) لِــحِكْمَةٍ بَالِغَــةٍ قَضَــاهَا يَسْــتَوْجِبُ الْــحَمْدَ عَلَــى اقْتِضَــاهَا

(٤٣) وَهْــوَ الَّــذِي يَــرَى دَبِيــبَ الــذَّرِّ فــي الظُّلُمَــاتِ فَــوْقَ صُــمِّ الصَّــخْرِ

(٤٤) وَسَــامِعٌ لَلْجَهْــرِ وَالْإِخْفَــاتِ بِسَــمْعِهِ الْوَاسِــعِ لِلْأَصْــوَاتِ

(٤٥) وَعِلْمُــهُ بِمَــا بَــدَا وَمَــا خَفِــي أَحَــاطَ عِلْمًــا بِالْــجَلِيِّ وَالْــخَفِي

(٤٦) وَهْــوَ الْغَنِــيْ بِذَاتِــهِ سُــبْحَانَهُ جَــلَّ ثَنَــاؤُهُ تَعَــالَى شَــانُهُ

(٤٧) وَكُــــلُّ شَــــيْءٍ رِزْقُــــهُ عَلَيْــــهِ   وَكُلُّنَـــــــا مُفْتَقِـــــــرٌ إِلَيْـــــــهِ

(٤٨) كَلَّـــمَ مُوسَـــى عَبْـــدَهُ تَكْلِيمَـــا   وَلَـــــمْ يَـــزَلْ بِـــــخَلْقِهِ عَلِيمَـــا

(٤٩) كَلَامُـــهُ جَـــلَّ عَـــنِ الْإِحْصَـــاءِ   وَالْـــــحَصْرِ وَالنَّفَـــــادِ وَالْفَنَـــــاءِ

(٥٠) لَـوْ صَـارَ أَقْلَامًـا جَمِيعُ الشَّـجَرِ   وَالْبَحْـــرُ تُلْقَـــى فِيـــهِ سَـــبْعَةُ اَبْـــحُرِ

(٥١) وَالْـــخَلْقُ تَكْتُبْـــهُ بِكُـــلِّ آنِ   فَنَـــتْ وَلَـــيْسَ الْقَـــوْلُ مِنْـــهُ فَـــانِي

(٥٢) وَالْقَـوْلُ فِـي كِتَابِـهِ الْمُفَصَّـلْ   بِأَنَّـــــهُ كَلَامُـــــهُ الْمُنَـــــزَّلْ

(٥٣) عَلَى الرَّسُولِ الْمُصْطَفَى خَيْرِ الْوَرَى   لَـــيْسَ بِـــمَخْلُوقٍ وَلَا بِـــمُفْتَرَى

(٥٤) يُـــحْفَظُ بِالْقَلْـــبِ وَبِاللِّسَـــانِ   يُتْلَـــى كَمَـــا يُسْـــمَعُ بِـــالْآذَانِ

(٥٥) كَـــذَا بِالَابْصَـــارِ إِلَيْـــهِ يُنْظَـــرُ   وَبِالْأَيَـــــادِي خَطُّـــــهُ يُسَـــــطَّرُ

(٥٦) وَكُـــلُّ ذِي مَخْلُوقَـــةٌ حَقِيقَـــهْ   دُونَ كَـــــلَامِ بَـــــارِئِ الْـــــخَلِيقَهْ

(٥٧) جَلَّـــتْ صِـــفَاتُ رَبِّنَـــا الرَّحْـــمَنِ   عَـــنْ وَصْـــفِهَا بِالْـــخَلْقِ وَالْـــحِدْثَانِ

(٥٨) فَالصَّوْتُ وَالْأَلْحَانُ صَوْتُ الْقَارِي   لَكِنَّمَـــا الْمَتْلُـــوُّ قَـــوْلُ الْبَـــارِي

(٥٩) مَـــا قَالَـــهُ لَا يَقْبَـــلُ التَّبْـــدِيلَا   كَـــلَّا وَلَا أَصْـــدَقُ مِنْـــهُ قِـــيلَا

(٦٠) وَقَدْ رَوَى الثِّقَاتُ عَنْ خَيْرِ الْمَلَا   بِأَنَّـــــهُ عَـــــزَّ وَجَـــــلَّ وَعَـــــلَا

(٦١) فِـي ثُلُـثِ اللَّيْـلِ الْأَخِيـرِ يَنْـزِلُ   يَقُـــولُ هَـــلْ مِـــنْ تَائِـــبٍ فَيُقْبِـــلُ

(٦٢) هَـلْ مِـنْ مُسِـيءٍ طَالِـبٍ لِلْمَغْفِرَهْ   يَجِـــدْ كَرِيمًـــا قَـــابِلًا لِلْمَعْـــذِرَهْ

(٦٣) يَـــمُنُّ بِالْـــخَيْرَاتِ وَالْفَضَـــائِلْ   وَيَسْـــتُرُ الْعَيْـــبَ وَيُعْطِـــي السَّـــائِلْ

(٦٤) وَأَنَّهُ يَجِيءُ يَوْمَ الْفَصْلِ ... كَمَا يَشَاءُ لِلْقَضَاءِ الْعَدْلِ

(٦٥) وَأَنَّهُ يُرَى بِلَا إِنْكَارِ ... فِي جَنَّةِ الْفِرْدَوْسِ بِالْأَبْصَارِ

(٦٦) كُلٌّ يَرَاهُ رُؤْيَةَ الْعِيَانِ ... كَمَا أَتَى فِي مُحْكَمِ الْقُرْآنِ

(٦٧) وَفِي حَدِيثِ سَيِّدِ الْأَنَامِ ... مِنْ غَيْرِ مَا شَكٍّ وَلَا إِبْهَامِ

(٦٨) رُؤْيَةَ حَقٍّ لَيْسَ يَمْتَرُونَهَا ... كَالشَّمْسِ صَحْوًا لَا سَحَابَ دُونَهَا

(٦٩) وَخُصَّ بِالرُّؤْيَةِ أَوْلِيَاؤُهُ ... فَضِيلَةً وَحُجِبُوا أَعْدَاؤُهُ

(٧٠) وَكُلُّ مَا لَهُ مِنَ الصِّفَاتِ ... أَثْبَتَهَا فِي مُحْكَمِ الْآيَاتِ

(٧١) أَوْ صَحَّ فِيمَا قَالَهُ الرَّسُولُ ... فَحَقُّهُ التَّسْلِيمُ وَالْقَبُولُ

(٧٢) نُمِرُّهَا صَرِيحَةً كَمَا أَتَتْ ... مَعَ اعْتِقَادِنَا لِمَا لَهُ اقْتَضَتْ

(٧٣) مِنْ غَيْرِ تَحْرِيفٍ وَلَا تَعْطِيلِ ... وَغَيْرِ تَكْيِيفٍ وَلَا تَمْثِيلِ

(٧٤) بَلْ قَوْلُنَا قَوْلُ أَئِمَّةِ الْهُدَى ... طُوبَى لِمَنْ بِهَدْيِهِمْ قَدِ اهْتَدَى

(٧٥) وَسَمِّ ذَا النَّوْعَ مِنَ التَّوْحِيدِ ... تَوْحِيدَ إِثْبَاتٍ بِلَا تَرْدِيدِ

(٧٦) قَدْ أَفْصَحَ الْوَحْيُ الْمُبِينُ عَنْهُ ... فَالْتَمِسِ الْهُدَى الْمُنِيرَ مِنْهُ

(٧٧) لَا تَتَّبِعْ أَقْوَالَ كُلِّ مَارِدِ ... غَاوٍ مُضِلٍّ مَارِقٍ مُعَانِدِ

(٧٨) فَلَيْسَ بَعْدَ رَدِّ ذَا التِّبْيَانِ ... مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنَ الْإِيمَانِ

فصلٌ في بَيانِ النَّوعِ الثاني مِن التوحيدِ:

وهو توحيدُ الطَّلبِ والقَصدِ، وأنَّه هو معنى (لا إلهَ إلَّا اللّٰهُ)

(٧٩) هَـــذَا وَثَـــانِي نَـــوْعَيِ التَّوْحِيـــدِ إِفْـــرَادُ رَبِّ الْعَـــرْشِ عَـــنْ نَدِيـــدِ

(٨٠) أَنْ تَعْبُـــدَ اللَّـــهَ إِلَـــهًا وَاحِـــدَا مُعْتَرِفًـــا بِـــحَقِّهِ لَا جَاحِـــدَا

(٨١) وَهْـــوَ الَّـــذِي بِـــهِ الْإِلَـــهُ أَرْسَـــلَا رُسْـــلَهُ يَـــدْعُونَ إِلَيْـــهِ أَوَّلَا

(٨٢) وَأَنْـــزَلَ الْكِتَـــابَ وَالتِّبْيَانَـــا مِـــنْ أَجْلِـــهِ وَفَـــرَقَ الْفُرْقَانَـــا

(٨٣) وَكَلَّـــفَ اللَّـــهُ الرَّسُـــولَ الْمُجْتَبَـــى قِتَـــالَ مَـــنْ عَنْـــهُ تَـــوَلَّى وَأَبَـــى

(٨٤) حَتَّـــى يَكُـــونَ الـــدِّينُ خَالِصًـــا لَـــهُ سِـــرًّا وَجَهْـــرًا دِقُّـــهُ وَجِلُّـــهُ

(٨٥) وَهَكَـــذَا أُمَّتُـــهُ قَـــدْ كُلِّفُـــوا بِـــذَا وَفِـــي نَـــصِّ الْكِتَـــابِ وُصِـــفُوا

(٨٦) وَقَـــدْ حَوَتْـــهُ لَفْظَـــةُ الشَّـــهَادَهْ فَهْـــيَ سَـــبِيلُ الْفَـــوْزِ وَالسَّـــعَادَهْ

(٨٧) مَـــنْ قَالَـــهَا مُعْتَقِـــدًا مَعْنَاهَـــا وَكَـــانَ عَـــامِلًا بِمُقْتَضَـــاهَا

(٨٨) فِـــي الْقَـــوْلِ وَالْفِعْـــلِ وَمَـــاتَ مُؤْمِنَـــا يُبْعَـــثُ يَـــوْمَ الْـــحَشْرِ نَـــاجٍ آمِنَـــا

(٨٩) فَـــإِنَّ مَعْنَاهَـــا الَّـــذِي عَلَيْـــهِ دَلَّـــتْ يَقِينـــًا وَهَـــدَتْ إِلَيْـــهِ

(٩٠) أَنْ لَـــيْسَ بِالْـــحَقِّ إِلَـــهٌ يُعْبَـــدُ إِلَّا الْإِلَـــهُ الْوَاحِـــدُ الْمُنْفَـــرِدُ

(٩١) بِالْـــخَلْقِ وَالـــرِّزْقِ وَبِالتَّـــدْبِيرِ جَـــلَّ عَـــنِ الشَّـــرِيكِ وَالنَّظِيـــرِ

(٩٢) وَبِشُـــرُوطٍ سَـــبْعَةٍ قَـــدْ قُيِّـــدَتْ وَفِـــي نُصُـــوصِ الْـــوَحْيِ حَقًّـــا وَرَدَتْ

(٩٣) فَإِنَّـــهُ لَـــمْ يَنْتَفِـــعْ قَائِلُهَـــا بِـــالنُّطْقِ إِلَّا حَيْـــثُ يَسْـــتَكْمِلُهَا

(٩٤) الْعِلْــمُ وَالْيَقِــينُ وَالْقَبُــولُ ... وَالِانْقِيَــادُ فَــادْرِ مَــا أَقُــولُ

(٩٥) وَالصِّــدْقُ وَالْإِخْــلَاصُ وَالْمَحَبَّــهْ ... وَفَّقَــكَ اللَّــهُ لِمَــا أَحَبَّــهْ

فصلٌ في تَعريفِ العِبادةِ، وذِكرِ بَعضِ أنواعِها، وأنَّ مَن صرَف منها شَيئًا لغيرِ الله فقَدْ أَشركَ

(٩٦) ثُــمَّ الْعِبَــادَةُ هِــيَ اسْــمٌ جَــامِعُ ... لِكُــلِّ مَــا يَرْضَــى الْإِلَــهُ السَّــامِعُ

(٩٧) وَفِــي الْـحَدِيثِ مُــخُّهَا الــدُّعَاءُ ... خَــوْفٌ تَوَكُّــلٌ كَــذَا الرَّجَــاءُ

(٩٨) وَرَغْبَــةٌ وَرَهْبَــةٌ خُشُــوعُ ... وَخَشْــيَةٌ إِنَابَــةٌ خُضُــوعُ

(٩٩) وَالِاسْــتِعَاذَةُ وَالِاسْــتِعَانَهْ ... كَــذَا اسْــتِغَاثَةٌ بِــهِ سُــبْحَانَهْ

(١٠٠) وَالــذَّبْحُ وَالنَّــذْرُ وَغَيْــرُ ذَلِــكْ ... فَــافْهَمْ هُــدِيتَ أَوْضَــحَ الْمَسَــالِكْ

(١٠١) وَصَــرْفُ بَعْضِــهَا لِغَيْــرِ اللَّــهِ ... شِــرْكٌ وَذَاكَ أَقْــبَحُ الْمَنَــاهِي

فصلٌ في بيانِ ضِدِّ التوحيدِ، وهو الشِّركُ، وأنَّه يَنقسِمُ إلى قِسمَينِ: أصغرَ، وأكبرَ، وبيانِ كُلٍّ منهما

(١٠٢) وَالشِّــرْكُ نَوْعَــانِ فَشِــرْكٌ أَكْبَــرُ ... بِــهِ خُلُــودُ النَّــارِ إِذْ لَا يُغْفَــرُ

(١٠٣) وَهْــوَ اتِّــخَاذُ الْعَبْــدِ غَيْــرَ اللَّــهِ ... نِــدًّا بِــهِ مُسَــوِّيًا مُضَــاهِي

(١٠٤) يَقْصِــدُهُ عِنْــدَ نُــزُولِ الضُّــرِّ ... لِــجَلْبِ خَيْــرٍ أَوْ لِــدَفْعِ الشَّــرِّ

(١٠٥) أَوْ عِنْــدَ أَيِّ غَــرَضٍ لَا يَقْــدِرُ ... عَلَيْــهِ إِلَّا الْمَالِــكُ الْمُقْتَــدِرُ

(١٠٦) مَــعْ جَعْلِــهِ لِــذَلِكَ الْمَــدْعُوِّ ... أَوِ الْــمُعَظَّمِ أَوِ الْمَرْجُــوِّ

(١٠٧) فِـي الْغَيْـبِ سُـلْطَانًا بِـهِ يَطَّلِـعُ عَلَــى ضَــمِيرِ مَــنْ إِلَيْــهِ يَفْــزَعُ

(١٠٨) وَالثَّـانِ شِـرْكٌ أَصْـغَرٌ وَهْـوَ الرِّيَـا فَسَّــرَهُ بِــهِ خِتَــامُ الْأَنْبِيَــا

(١٠٩) وَمِنْــهُ إِقْسَــامٌ بِغَيْــرِ الْبَــارِي كَمَــا أَتَــى فِــي مُــحْكَمِ الْأَخْبَــارِ

فصلٌ في بيانِ أُمورٍ يَفعَلُها العامَّةُ منها ما هو شِركٌ، ومنها ما هو قَريبٌ منه، وبيانِ حُكمِ الرُّقَى والتَّمائِمِ

(١١٠) وَمَــنْ يَثِــقْ بِوَدْعَــةٍ أَوْ نَــابِ أَوْ حَلْقَــةٍ أَوْ أَعْــيُنِ الــذِّئَابِ

(١١١) أَوْ خَـيْطٍ اَوْ عُضْـوٍ مِـنَ النُّسُـورِ أَوْ وَتَــرٍ أَوْ تُرْبَــةِ الْقُبُــورِ

(١١٢) لِأَيِّ أَمْــرٍ كَــائِنٍ تَعَلَّقَــهْ وَكَلَــهُ اللَّــهُ إِلَــى مَــا عَلَّقَــهْ

(١١٣) ثُـمَّ الرُّقَـى مِـنْ حُمَـةٍ أَوْ عَـيْنِ فَــإِنْ تَكُــنْ مِــنْ خَــالِصِ الْــوَحْيَيْنِ

(١١٤) فَذَاكَ مِـنْ هَـدْيِ النَّبِـيْ وَشِرْعَتِهْ وَذَاكَ لَا اخْــتِلَافَ فِــي سُــنِّيَّتِهْ

(١١٥) أَمَّـا الرُّقَـى الْمَجْهُولَـةُ الْمَعَـانِي فَــذَاكَ وِسْــوَاسٌ مِــنَ الشَّــيْطَانِ

(١١٦) وَفِيـهِ قَـدْ جَـاءَ الْـحَدِيثُ أَنَّـهْ شِــرْكٌ بِــلَا مِرْيَــةٍ فَاحْذَرَنَّــهْ

(١١٧) إِذْ كُـلُّ مَـنْ يَقُولُـهُ لَا يَـدْرِي لَعَلَّــهُ يَكُــونُ مَحْــضَ الْكُفْــرِ

(١١٨) أَوْ هُوَ مِنْ سِحْرِ الْيَهُودِ مُقْتَبَسْ عَلَــى الْعَــوَامِ لَبَّسُــوهُ فَــالْتَبَسْ

(١١٩) فَحَــذَرًا ثُــمَّ حَــذَارِ مِنْــهُ لَا تَعْــرِفِ الْــحَقَّ وَتَنْــأَى عَنْــهُ

(١٢٠) وَفِــي التَّمَــائِمِ الْمُعَلَّقَــاتِ إِنْ تَــكُ آيَــاتٍ مُبَيِّنَــاتِ

(١٢١) فَـالِاخْتِلَافُ وَاقِـعٌ بَـيْنَ السَّـلَفْ فَبَعْضُــهُمْ أَجَازَهَــا وَالْــبَعْضُ كَــفّْ

(١٢٢) وَإِنْ تَكُنْ مِمَّا سِوَى الْوَحْيَيْنِ   فَإِنَّهَا شِرْكٌ بِغَيْرِ مَيْنِ

(١٢٣) بَلْ إِنَّهَا قَسِيمَةُ الْأَزْلَامِ   فِي الْبُعْدِ عَنْ سِيمَا أُولِي الْإِسْلَامِ

فصلٌ: مِن الشِّرك فِعلُ مَن يَتبرَّكُ بحَجرٍ أو شَجرٍ، أو بُقعةٍ أو قَبرٍ، أو نحوها؛ يتَّخذ ذلك المكانَ عِيدًا، وبيان أنَّ الزِّيارةَ تَنقسِمُ إلى: سُنِّيَّة، وبِدْعيَّة، وشِركيَّة

(١٢٤) هَذَا وَمِنْ أَعْمَالِ أَهْلِ الشِّرْكِ   مِنْ غَيْرِ مَا تَرَدُّدٍ أَوْ شَكِّ

(١٢٥) مَا يَقْصِدُ الْجُهَّالُ مِنْ تَعْظِيمِ مَا   لَمْ يَأْذَنِ اللَّهُ بِأَنْ يُعَظَّمَا

(١٢٦) كَمَنْ يَلُذْ بِبُقْعَةٍ أَوْ حَجَرِ   أَوْ قَبْرِ مَيْتٍ أَوْ بِبَعْضِ الشَّجَرِ

(١٢٧) مُتَّخِذًا لِذَلِكَ الْمَكَانِ   عِيدًا كَفِعْلِ عَابِدِي الْأَوْثَانِ

(١٢٨) ثُمَّ الزِّيَارَةُ عَلَى أَقْسَامِ   ثَلَاثَةٍ يَا أُمَّةَ الْإِسْلَامِ

(١٢٩) فَإِنْ نَوَى الزَّائِرُ فِيمَا أَضْمَرَهْ   فِي نَفْسِهِ تَذْكِرَةً بِالْآخِرَهْ

(١٣٠) ثُمَّ الدُّعَا لَهُ وَلِلْأَمْوَاتِ   بِالْعَفْوِ وَالصَّفْحِ عَنِ الزَّلَّاتِ

(١٣١) وَلَمْ يَكُنْ شَدَّ الرِّحَالَ نَحْوَهَا   وَلَمْ يَقُلْ هُجْرًا كَقَوْلِ السُّفَهَا

(١٣٢) فَتِلْكَ سُنَّةٌ أَتَتْ صَرِيحَهْ   فِي السُّنَنِ الْمُثْبَتَةِ الصَّحِيحَهْ

(١٣٣) أَوْ قَصَدَ الدُّعَاءَ وَالتَّوَسُّلَا   بِهِمْ إِلَى الرَّحْمَنِ جَلَّ وَعَلَا

(١٣٤) فَبِدْعَةٌ مُحْدَثَةٌ ضَلَالَهْ   بَعِيدَةٌ عَنْ هَدْيِ ذِي الرِّسَالَهْ

(١٣٥) وَإِنْ دَعَا الْمَقْبُورَ نَفْسَهُ فَقَدْ   أَشْرَكَ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ وَجَحَدْ

(١٣٦) لَنْ يَقْبَلَ اللَّهُ تَعَالَى مِنْهُ   صَرْفًا وَلَا عَدْلًا فَيَعْفُو عَنْهُ

(١٣٧) إِذْ كُلُّ ذَنْبٍ مُوشِكُ الْغُفْرَانِ   إِلَّا اتِّخَاذَ النِّدِّ لِلرَّحْمَنِ

فصلٌ في بيانِ ما وقَعَ فيه العامَّةُ اليومَ ممَّا يَفعَلونه عِندَ القُبورِ، وما يَرتكِبونَه من الشِّركِ الصَّريحِ والغُلوِّ المُفرِطِ في الأمواتِ

(١٣٨) وَمَنْ عَلَى الْقَبْرِ سِرَاجًا أَوْقَدَا ... أَوِ ابْتَنَى عَلَى الضَّرِيحِ مَسْجِدَا

(١٣٩) فَإِنَّهُ مُجَدِّدٌ جِهَارَا ... لِسُنَنِ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى

(١٤٠) كَمْ حَذَّرَ الْمُخْتَارُ عَنْ ذَا وَلَعَنْ ... فَاعِلَهُ كَمَا رَوَى أَهْلُ السُّنَنْ

(١٤١) بَلْ قَدْ نَهَى عَنِ ارْتِفَاعِ الْقَبْرِ ... وَأَنْ يُزَادَ فِيهِ فَوْقَ الشِّبْرِ

(١٤٢) وَكُلُّ قَبْرٍ مُشْرِفٍ فَقَدْ أَمَرْ ... بِأَنْ يُسَوَّى هَكَذَا صَحَّ الْخَبَرْ

(١٤٣) وَحَذَّرَ الْأُمَّةَ عَنْ إِطْرَائِهِ ... فَغَرَّهُمْ إِبْلِيسُ بِاسْتِجْرَائِهِ

(١٤٤) فَخَالَفُوهُ جَهْرَةً وَارْتَكَبُوا ... مَا قَدْ نَهَى عَنْهُ وَلَمْ يَجْتَنِبُوا

(١٤٥) فَانْظُرْ إِلَيْهِمْ قَدْ غَلَوْا وَزَادُوا ... وَرَفَعُوا بِنَاءَهَا وَشَادُوا

(١٤٦) بِالشِّيدِ وَالْآجُرِّ وَالْأَحْجَارِ ... لَا سِيَّمَا فِي هَذِهِ الْأَعْصَارِ

(١٤٧) وَلِلْقَنَادِيلِ عَلَيْهَا أَوْقَدُوا ... وَكَمْ لِوَاءٍ فَوْقَهَا قَدْ عَقَدُوا

(١٤٨) وَنَصَبُوا الْأَعْلَامَ وَالرَّايَاتِ ... وَافْتَتَنُوا بِالْأَعْظُمِ الرُّفَاتِ

(١٤٩) بَلْ نَحَرُوا فِي سُوحِهَا النَّحَائِرْ ... فِعْلَ أُولِي التَّسْيِيبِ وَالْبَحَائِرْ

(١٥٠) وَالْتَمَسُوا الْحَاجَاتِ مِنْ مَوْتَاهُمُ ... وَاتَّخَذُوا إِلَهَهُمْ هَوَاهُمُ

(١٥١) قَدْ صَادَهُمْ إِبْلِيسُ فِي فِخَاخِهِ ... بَلْ بَعْضُهُمْ قَدْ صَارَ مِنْ أَفْرَاخِهِ

(١٥٢) يَدْعُو إِلَى عِبَادَةِ الْأَوْثَانِ ... بِالْمَالِ وَالنَّفْسِ وَبِاللِّسَانِ

(١٥٣) فَلَيْتَ شِعْرِي مَنْ أَبَاحَ ذَلِكْ ... وَأَوْرَطَ الْأُمَّةَ فِي الْمَهَالِكْ

(١٥٤) فَيَا شَدِيدَ الطَّوْلِ وَالْإِنْعَامِ ... إِلَيْكَ نَشْكُو مِحْنَةَ الْإِسْلَامِ

فصلٌ في بَيانِ حقيقةِ السِّحرِ، وحَدِّ الساحِرِ، وأنَّ منه عِلمَ التَّنجيم، وذِكرِ عُقوبةِ مَن صَدَّق كاهنًا

(١٥٥) وَالسِّحْرُ حَقٌّ وَلَهُ تَأْثِيرُ ... لَكِنْ بِمَا قَدَّرَهُ الْقَدِيرُ

(١٥٦) أَعْنِي بِذَا التَّقْدِيرِ مَا قَدْ قَدَّرَهْ ... فِي الْكَوْنِ لَا فِي الشِّرْعَةِ الْمُطَهَّرَهْ

(١٥٧) وَاحْكُمْ عَلَى السَّاحِرِ بِالتَّكْفِيرِ ... وَحَدُّهُ الْقَتْلُ بِلَا نَكِيرِ

(١٥٨) كَمَا أَتَى فِي السُّنَّةِ الْمُصَرَّحَهْ ... مِمَّا رَوَاهُ التِّرْمِذِيْ وَصَحَّحَهْ

(١٥٩) عَنْ جُنْدُبٍ وَهَكَذَا فِي أَثَرِ ... أَمْرٌ بِقَتْلِهِمْ رُوِيْ عَنْ عُمَرِ

(١٦٠) وَصَحَّ عَنْ حَفْصَةَ عِنْدَ مَالِكِ ... مَا فِيهِ أَقْوَى مُرْشِدٍ لِلسَّالِكِ

(١٦١) هَذَا وَمِنْ أَنْوَاعِهِ وَشُعَبِهْ ... عِلْمُ النُّجُومِ فَادْرِ هَذَا وَانْتَبِهْ

(١٦٢) وَحَلُّهُ بِالْوَحْيِ نَصًّا يُشْرَعُ ... أَمَّا بِسِحْرٍ مِثْلِهِ فَيُمْنَعُ

(١٦٣) وَمَنْ يُصَدِّقْ كَاهِنًا فَقَدْ كَفَرْ ... بِمَا أَتَى بِهِ الرَّسُولُ الْمُعْتَبَرْ

فصلٌ يَجمَعُ معنى حديثِ جِبريلَ المشهورِ في تَعليمِنا الدِّينَ، وأنَّه يَنقسِمُ إلى ثلاثِ مَراتبَ: الإسلامِ، والإيمانِ، والإحسانِ، وبيانِ أركانِ كُلٍّ منها

(١٦٤) اعْلَمْ بِأَنَّ الدِّينَ قَوْلٌ وَعَمَلْ[1] ... فَاحْفَظْهُ وَافْهَمْ مَا عَلَيْهِ ذَا اشْتَمَلْ

(١٦٥) كَفَاكَ مَا قَدْ قَالَهُ الرَّسُولُ ... إِذْ جَاءَهُ يَسْأَلُهُ جِبْرِيلُ

---

(١) ورَد هذا البيت في بعض النُّسَخ هكذا:

وَالدِّينُ نِيَّةٌ وَقَوْلٌ وَعَمَلْ ... فَاحْفَظْ وَدَعْ عَنْكَ الْمِرَاءَ وَالْجَدَلْ

(١٦٦) عَلَى مَرَاتِبَ ثَلَاثٍ فَصَّلَهْ ... جَاءَتْ عَلَى جَمِيعِهِ مُشْتَمِلَهْ
(١٦٧) ٱلِاسْلَامِ وَٱلْإِيمَانِ وَٱلْإِحْسَانِ ... وَالْكُلُّ مَبْنِيٌّ عَلَى أَرْكَانِ
(١٦٨) فَقَدْ أَتَى الْإِسْلَامُ مَبْنِيًّا عَلَى ... خَمْسٍ فَحَقِّقْ وَادْرِ مَا قَدْ نُقِلَا
(١٦٩) أَوَّلُهَا الرُّكْنُ الْأَسَاسُ الْأَعْظَمُ ... وَهْوَ الصِّرَاطُ الْمُسْتَقِيمُ الْأَقْوَمُ
(١٧٠) رُكْنُ الشَّهَادَتَيْنِ فَاثْبُتْ وَاعْتَصِمْ ... بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى الَّتِي لَا تَنْفَصِمْ
(١٧١) وَثَانِيًا إِقَامَةُ الصَّلَاةِ ... وَثَالِثًا تَأْدِيَةُ الزَّكَاةِ
(١٧٢) وَالرَّابِعُ الصِّيَامُ فَاسْمَعْ وَاتَّبِعْ ... وَالْخَامِسُ الْحَجُّ عَلَى مَنْ يَسْتَطِعْ
(١٧٣) فَتِلْكَ خَمْسَةٌ وَلِلْإِيمَانِ ... سِتَّةُ أَرْكَانٍ بِلَا نُكْرَانِ
(١٧٤) إِيمَانُنَا بِاللَّهِ ذِي الْجَلَالِ ... وَمَا لَهُ مِنْ صِفَةِ الْكَمَالِ
(١٧٥) وَبِالْمَلَائِكِ الْكِرَامِ الْبَرَرَهْ ... وَكُتْبِهِ الْمُنْزَلَهْ الْمُطَهَّرَهْ
(١٧٦) وَرُسْلِهِ الْهُدَاةِ لِلْأَنَامِ ... مِنْ غَيْرِ تَفْرِيقٍ وَلَا إِيهَامِ
(١٧٧) أَوَّلُهُمْ نُوحٌ بِلَا شَكٍّ كَمَا ... أَنَّ مُحَمَّدًا لَهُمْ قَدْ خَتَمَا
(١٧٨) وَخَمْسَةٌ مِنْهُمْ أُولُو الْعَزْمِ الْأُلَى ... فِي سُورَةِ الْأَحْزَابِ وَالشُّورَى تَلَا
(١٧٩) وَبِالْمَعَادِ ايْقَنْ بِلَا تَرَدُّدِ ... وَلَا ادِّعَا عِلْمٍ بِوَقْتِ الْمَوْعِدِ
(١٨٠) لَكِنَّنَا نُؤْمِنُ مِنْ غَيْرِ امْتِرَا ... بِكُلِّ مَا قَدْ صَحَّ عَنْ خَيْرِ الْوَرَى
(١٨١) مِنْ ذِكْرِ آيَاتٍ تَكُونُ قَبْلَهَا ... وَهْيَ عَلَامَاتٌ وَأَشْرَاطٌ لَهَا
(١٨٢) وَيَدْخُلُ الْإِيمَانُ بِالْمَوْتِ وَمَا ... مِنْ بَعْدِهِ عَلَى الْعِبَادِ حُتِمَا

(١٨٣) وَأَنَّ كُــلًّا مُقْعَــدٌ مَسْــؤُولُ ... مَــا الــرَّبُّ مَــا الــدِّينُ وَمَــا الرَّسُــولُ

(١٨٤) وَعِنْــدَ ذَا يُثَبِّــتُ الْمُهَــيْمِنُ ... بِثَابِــتِ الْقَــوْلِ الَّــذِينَ آمَنُــوا

(١٨٥) وَيُــوقِنُ الْمُرْتَــابُ عِنْــدَ ذَلِــكْ ... بِأَنَّـمَا مَــوْرِدُهُ الْمَهَالِــكْ

(١٨٦) وَبِاللِّقَــا وَالْبَعْــثِ وَالنُّشُــورِ ... وَبِقِيَامِنَــا مِــنَ الْقُبُــورِ

(١٨٧) غُــرْلًا حُفَــاةً كَجَــرَادٍ مُنْتَشِــرْ ... يَقُــولُ ذُو الْكُفْــرَانِ ذَا يَــوْمٌ عَسِــرْ

(١٨٨) وَيُــجْمَعُ الْخَلْـقُ لِيَـوْمِ الْفَصْـلِ ... جَمِــيعُهُمْ عُلْــوِيُّهُمْ وَالسُّــفْلِي

(١٨٩) فِـي مَوْقِـفٍ يَـجِلُّ فِيـهِ الْـخَطْبُ ... وَيَعْظُــمُ الْــهَوْلُ بِــهِ وَالْكَــرْبُ

(١٩٠) وَأُحْضِـرُوا لِلْعَـرْضِ وَالْـحِسَابِ ... وَانْقَطَعَــتْ عَلَائِــقُ الْأَنْسَــابِ

(١٩١) وَارْتَكَمَــتْ سَــحَائِبُ الْأَهْــوَالِ ... وَانْعَجَــمَ الْبَلِيــغُ فِــي الْمَقَــالِ

(١٩٢) وَعَنَــتِ الْوُجُــوهُ لِلْقَيُّــومِ ... وَاقْــتُصَّ مِــنْ ذِي الظُّلْــمِ لِلْمَظْلُــومِ

(١٩٣) وَسَــاوَتِ الْمُلُــوكُ لِلأَجْنَــادِ ... وَجِــيءَ بِالْكِتَــابِ وَالْأَشْــهَادِ

(١٩٤) وَشَــهِدَتْ[١] لَاعْضَـاءُ وَالْجَـوَارِحُ ... وَبَــدَتِ السَّــوْءَاتُ وَالْفَضَــائِحُ

(١٩٥) وَابْتُلِيَــتْ هُنَالِــكَ السَّــرَائِرْ ... وَانْكَشَــفَ الْمَخْفِــيُّ فِــي الضَّــمَائِرْ

(١٩٦) وَنُشِــرَتْ صَــحَائِفُ الْأَعْمَــالِ ... تُؤْخَــذُ بِــالْيَمِينِ وَالشِّــمَالِ

(١٩٧) طُــوبَى لِمَــنْ يَأْخُــذُ بِــالْيَمِينِ ... كِتَابَــهُ بُشْــرَى بِــحُورٍ عِــينِ

(١٩٨) وَالْوَيْــلُ لِلآخِــذِ بِالشِّــمَالِ ... وَرَاءَ ظَهْــرٍ لِلْجَحِــيمِ صَــالِ

---

(١) وقع في نُسخة: وَشَهِدَ الْأَعْضَاءُ... وهو مستقيمٌ أيضًا.

(١٩٩) وَالْوَزْنُ بِالْقِسْطِ فَلَا ظُلْمَ وَلَا ... يُؤْخَذُ عَبْدٌ بِسِوَى مَا عَمِلَا

(٢٠٠) فَبَيْنَ نَاجٍ رَاجِحٍ مِيزَانُهُ ... وَمُقْرِفٍ أَوْبَقَهُ عُدْوَانُهُ

(٢٠١) وَيُنْصَبُ الْجِسْرُ بِلَا امْتِرَاءِ ... كَمَا أَتَى فِي مُحْكَمِ الْأَنْبَاءِ

(٢٠٢) يَجُوزُهُ النَّاسُ عَلَى أَحْوَالِ ... بِقَدْرِ كَسْبِهِمْ مِنَ الْأَعْمَالِ

(٢٠٣) فَبَيْنَ مُجْتَازٍ إِلَى الْجِنَانِ ... وَمُسْرِفٍ يُكَبُّ فِي النِّيرَانِ

(٢٠٤) وَالنَّارُ وَالْجَنَّةُ حَقٌّ وَهُمَا ... مَوْجُودَتَانِ لَا فَنَاءَ لَهُمَا

(٢٠٥) وَحَوْضُ خَيْرِ الْخَلْقِ حَقٌّ وَبِهِ ... يَشْرَبُ فِي الْأُخْرَى جَمِيعُ حِزْبِهِ

(٢٠٦) كَذَا لَهُ لِوَاءُ حَمْدٍ يُنْشَرُ ... وَتَحْتَهُ الرُّسْلُ جَمِيعًا تُحْشَرُ

(٢٠٧) كَذَا لَهُ الشَّفَاعَةُ الْعُظْمَى كَمَا ... قَدْ خَصَّهُ اللَّهُ بِهَا تَكَرُّمَا

(٢٠٨) مِنْ بَعْدِ إِذْنِ اللَّهِ لَا كَمَا يَرَى ... كُلُّ قُبُورِيٍّ عَلَى اللَّهِ افْتَرَى

(٢٠٩) يَشْفَعُ أَوَّلًا إِلَى الرَّحْمَنِ فِي ... فَصْلِ الْقَضَاءِ بَيْنَ أَهْلِ الْمَوْقِفِ

(٢١٠) مِنْ بَعْدِ أَنْ يَطْلُبَهَا النَّاسُ إِلَى ... كُلِّ أُولِي الْعَزْمِ الْهُدَاةِ الْفُضَلَا

(٢١١) وَثَانِيًا يَشْفَعُ فِي اسْتِفْتَاحِ ... دَارِ النَّعِيمِ لِأُولِي الْفَلَاحِ

(٢١٢) هَذَا وَهَاتَانِ الشَّفَاعَتَانِ ... قَدْ خُصَّتَا بِهِ بِلَا نُكْرَانِ

(٢١٣) وَثَالِثًا يَشْفَعُ فِي أَقْوَامِ ... مَاتُوا عَلَى دِينِ الْهُدَى الْإِسْلَامِ

(٢١٤) وَأَوْبَقَتْهُمْ كَثْرَةُ الْآثَامِ ... فَأُدْخِلُوا النَّارَ بِذَا الْإِجْرَامِ

(٢١٥) أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا إِلَى الْجِنَانِ ... بِفَضْلِ رَبِّ الْعَرْشِ ذِي الْإِحْسَانِ

(٢١٦) وَبَعْــدَهُ يَشْــفَعُ كُــلُّ مُرْسَــلِ وَكُــلُّ عَبْــدٍ ذِي صَــلَاحٍ وَوَلِــي

(٢١٧) وَيُــخْرِجُ اللَّــهُ مِــنَ النِّيــرَانِ جَــمِيعَ مَــنْ مَــاتَ عَلَــى الْإِيــمَانِ

(٢١٨) فِــي نَهَــرِ الْــحَيَاةِ يُطْرَحُونَــا فَحْمًــا فَيَحْيَــوْنَ وَيَنْبُتُونَــا

(٢١٩) كَأَنَّــمَا يَنْبُــتُ فِــي هَيْئَاتِــهِ حِــبُّ حَــمِيلِ السَّــيْلِ فِــي حَافَاتِــهِ

(٢٢٠) وَالسَّــادِسُ الْإِيــمَانُ بِالْأَقْــدَارِ فَــأَيْقِنَنْ بِــهَا وَلَا تُــمَارِ

(٢٢١) فَكُــلُّ شَــيْءٍ بِقَضَــاءٍ وَقَــدَرْ وَالْكُــلُّ فِــي أُمِّ الْكِتَــابِ مُسْــتَطَرْ

(٢٢٢) لَا نَــوْءَ لَا عَــدْوَى وَلَا طَيْــرَ وَلَا عَمَّــا قَضَــى اللَّــهُ تَعَــالَى حِــوَلَا

(٢٢٣) لَا غُــولَ لَا هَامَــةَ لَا وَلَا صَــفَرْ كَمَــا بِــذَا أَخْبَــرَ سَــيِّدُ الْبَشَــرْ

(٢٢٤) وَثَالِــثٌ مَرْتَبَــةُ الْإِحْسَــانِ وَتِلْــكَ أَعْلَاهَــا لَــدَى الرَّحْــمَنِ

(٢٢٥) وَهْوَ رُسُوخُ الْقَلْبِ فِي الْعِرْفَانِ حَتَّــى يَكُــونَ الْغَيْــبُ كَالْعِيَــانِ

فصلٌ في كَونِ الإيمانِ يَزيدُ بالطاعةِ ويَنقُصُ بالمعصيةِ، وأنَّ فاسِقَ أهلِ المِلَّةِ لا يَكفُرُ بذَنبٍ دُونَ الشِّركِ إلَّا إذا استحَلَّه، وأنَّه تَحتَ المشيئةِ، وأنَّ التوبةَ مَقبولةٌ ما لم يُغَرْغِرْ

(٢٢٦) إِيــمَانُنَا يَزِيــدُ بِالطَّاعَــاتِ وَنَقْصُــهُ يَكُــونُ بِــالزَّلَّاتِ

(٢٢٧) وَأَهْلُــهُ فِيــهِ عَلَــى تَفَاضُــلِ هَــلْ أَنْــتَ كَــالْأَمْلَاكِ أَوْ كَالرُّسُــلِ

(٢٢٨) وَالْفَاسِــقُ الْمِلِّــيُّ ذُوْ الْعِصْــيَانِ لَــمْ يُنْــفَ عَنْــهُ مُطْلَــقُ الْإِيــمَانِ

(٢٢٩) لَكِــنْ بِقَــدْرِ الْفِسْــقِ وَالْمَعَاصِــي إِيــمَانُهُ مَــا زَالَ فِــي انْتِقَــاصِ

(٢٣٠) وَلَا نَقُــولُ إِنَّــهُ فِــي النَّــارِ مُخَلَّــدٌ بَــلْ أَمْــرُهُ لِلْبَــارِي

(٢٣١) تَـحْتَ مَشِيئَةِ الْإِلَـهِ النَّافِـذَهْ ... إنْ شَـا عَفَـا عَنْـهُ وَإِنْ شَـا آخَـذَهْ

(٢٣٢) بِقَـدْرِ ذَنْبِـهْ وَإِلَـى الْـجِنَانِ ... يُـخْرَجُ إِنْ مَـاتَ عَلَـى الْإِيـمَانِ

(٢٣٣) وَالْعَرْضُ تَيْسِيرُ الْحِسَابِ فِي النَّبَا ... وَمَـنْ يُنَـاقَشِ الْـحِسَابَ عُـذِّبَا

(٢٣٤) وَلَا نُكَفِّـرْ بِالْمَعَاصِـي مُؤْمِنَـا ... إِلَّا مَـعَ اسْـتِحْلَالِهِ لِمَـا جَنَـى

(٢٣٥) وَتُقْبَـلُ التَّوْبَـةُ قَبْـلَ الْغَرْغَـرَهْ ... كَمَـا أَتَـى فِـي الشِّـرْعَةِ الْمُطَهَّـرَهْ

(٢٣٦) أَمَّـا مَتَـى تُغْلَـقُ عَـنْ طَالِبِهَـا ... فَبِطُلُـوعِ الشَّـمْسِ مِـنْ مَغْرِبِـهَا[١]

فصلٌ في مَعرفةِ نَبيِّنا مُحمَّدٍ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ، وتَبليغِه الرِّسالةَ، وإكمالِ اللهِ لنا به الدِّينَ، وأنَّه خاتَمُ النَّبيِّين، وسيِّدُ ولدِ آدَمَ أجمعين، وأنَّ مَن ادَّعى النُّبوَّةَ بَعدَه فهو كاذبٌ

(٢٣٧) نَبِيُّنَـا مُـحَمَّدٌ مِـنْ هَاشِـمِ ... إِلَـى الـذَّبِيحِ دُونَ شَـكٍّ يَنْتَمِـي

(٢٣٨) أَرْسَـلَهُ اللَّـهُ إِلَيْنَـا مُرْشِـدَا ... وَرَحْمَـةً لِلْعَـالَمِينَ وَهُـدَى

(٢٣٩) مَوْلِـدُهُ بِـمَكَّةَ الْمُطَهَّـرَهْ ... هِجْرَتُـهُ لِطَيْبَـةَ الْمُنَـوَّرَهْ

(٢٤٠) بَعْـدَ ارْبَعِـينَ بَـدَأَ الْـوَحْيُ بِـهِ ... ثُـمَّ دَعَـا إِلَـى سَـبِيلِ رَبِّـهِ

(٢٤١) عَشْـرَ سِـنِينَ أَيُّهَـا النَّـاسُ اعْبُـدُوا ... رَبًّـا تَعَـالَى شَـأْنُهُ وَوَحِّـدُوا

(٢٤٢) وَكَـانَ قَبْـلَ ذَاكَ فِـي غَـارِ حِـرَا ... يَـخْلُو بِـذِكْرِ رَبِّـهِ عَـنِ الْـوَرَى

---

(١) وقع هذا البيت في بعض النسخ هكذا:
كَذَاكَ لَا يَكُونُ سَدُّ بَابِهَا ... قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا

(٢٤٣) وَبَعْـدَ خَمْسِـينَ مِـنَ الْأَعْـوَامِ ... مَضَـتْ لِعُمْـرِ سَـيِّدِ الْأَنَـامِ

(٢٤٤) أَسْـرَى بِـهِ اللَّـهُ إِلَيْـهِ فِـي الظُّلَـمْ ... وَفَـرَضَ الْـخَمْسَ عَلَيْـهِ وَحَـتَمْ

(٢٤٥) وَبَعْـدَ أَعْـوَامٍ ثَلَاثَـةٍ مَضَـتْ ... مِـنْ بَعْـدِ مِعْـرَاجِ النَّبِـيِّ وَانْقَضَـتْ

(٢٤٦) أُوذِنَ بِالْـهِجْرَةِ نَـحْوَ يَثْرِبَـا ... مَـعْ كُـلِّ مُسْـلِمٍ لَـهُ قَـدْ صَـحِبَا

(٢٤٧) وَبَعْـدَهَا كُلِّـفَ بِالْقِتَـالِ ... لِشِـيعَةِ الْكُفْـرَانِ وَالضَّـلَالِ

(٢٤٨) حَتَّـى أَتَـوْا لِلـدِّينِ مُنْقَادِينَـا ... وَدَخَلُـوا فِـي السِّـلْمِ مُـذْعِنِينَا

(٢٤٩) وَبَعْـدَ أَنْ قَـدْ بَلَّـغَ الرِّسَـالَهْ ... وَاسْـتَنْقَذَ الْـخَلْقَ مِـنَ الْـجَهَالَهْ

(٢٥٠) وَأَكْمَـلَ اللَّـهُ بِـهِ الْإِسْـلَامَا ... وَقَـامَ دِيـنُ الْحَـقِّ وَاسْـتَقَامَا

(٢٥١) قَبَضَـهُ اللَّـهُ الْعَلِـيُّ الْأَعْلَـى ... سُـبْحَانَهُ إِلَـى الرَّفِيـقِ الْأَعْلَـى

(٢٥٢) نَشْـهَدُ بِالْـحَقِّ بِـلَا ارتِيَـابِ ... بِأَنَّـهُ الْمُرْسَـلُ بِالْكِتَـابِ

(٢٥٣) وَأَنَّـهُ بَلَّـغَ مَـا قَـدْ أُرْسِـلَا ... بِـهِ وَكُـلَّ مَـا إِلَيْـهِ أُنْـزِلَا

(٢٥٤) وَكُـلُّ مَـنْ مِـنْ بَعْـدِهِ قَـدِ ادَّعَـى ... نُبُـوَّةً فَكَـاذِبٌ فِيمَـا ادَّعَـى

(٢٥٥) فَهْـوَ خِتَـامُ الرُّسْـلِ بِاتِّفَـاقِ ... وَأَفْضَـلُ الْـخَلْقِ عَلَـى الْإِطْـلَاقِ

فصلٌ فيمَن هو أفضلُ الأُمَّةِ بعدَ رَسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ، وذِكرِ الصَّحابةِ بمَحاسنِهم، والكَفِّ عن مَساويهم وما شَجَرَ بينهم

(٢٥٦) وَبَعْـدَهُ الْـخَلِيفَةُ الشَّـفِيقُ ... نِعْـمَ نَقِيـبُ الْأُمَّـةِ الصِّـدِّيقُ

(٢٥٧) ذَاكَ رَفِيـقُ الْمُصْـطَفَى فِـي الْغَـارِ ... شَـيْخُ الْمُهَـاجِرِينَ وَالْأَنْصَـارِ

(٢٥٨) وَهْــوَ الَّــذِي بِنَفْسِــهِ تَــوَلَّى ... جِهَــادَ مَــنْ عَــنِ الْــهُدَى تَــوَلَّى

(٢٥٩) ثَانِيـهِ فِـي الْفَضْـلِ بِـلَا ارْتِيَـابِ ... الصَّــــادِعُ النَّـــاطِقُ بِالصَّـــوَابِ

(٢٦٠) أَعْنِي بِهِ الشَّهْمَ أَبَا حَفْصٍ عُمَرْ ... مَــنْ ظَــاهَرَ الــدِّينَ الْقَــوِيمَ وَنَصَــرْ

(٢٦١) الصَّـارِمَ الْمُنْكِـي عَلَـى الْكُفَّـارِ ... وَمُوسِــعَ الْفُتُــوحِ فِــي الْأَمْصَــارِ

(٢٦٢) ثَـالِثُهُمْ عُثْمَـانُ ذُو النُّـورَيْنِ ... ذُوْ الْــحِلْمِ وَالْــحَيَا بِغَيْــرِ مَــيْنِ

(٢٦٣) بَـحْرُ الْعُلُـومِ جَـامِعُ الْقُـرْآنِ ... مِنْــهُ اسْــتَحَتْ مَلَائِــكُ الرَّحْــمَنِ

(٢٦٤) بَـايَعَ عَنْـهُ سَـيِّدُ الْأَكْـوَانِ ... بِكَفِّــهِ فِــي بَيْعَــةِ الرِّضْــوَانِ

(٢٦٥) وَالرَّابِـعُ ابْـنُ عَـمِّ خَيْـرِ الرُّسُـلِ ... أَعْنِـي الْإِمَـامَ الْـحَقَّ ذَا الْقَـدْرِ الْعَلِـي

(٢٦٦) مُبِيـدَ كُـلِّ خَـارِجِيٍّ مَـارِقِ ... وَكُــلِّ خِــبٍّ رَافِضِــيٍّ فَاسِــقِ

(٢٦٧) مَـنْ كَـانَ لِلرَّسُـولِ فِـي مَكَـانِ ... هَــارُونَ مِــنْ مُوسَــى بِــلَا نُكْـرَانِ

(٢٦٨) لَا فِـي نُبُـوَّةٍ فَقَـدْ قَـدَّمْتُ مَـا ... يَكْفِـي لِمَـنْ مِـنْ سُـوءِ ظَـنٍّ سَـلِمَا

(٢٦٩) فَالسِّــتَّةُ الْمُكَمِّلُــونَ الْعَشَــرَهْ ... وَسَــائِرُ الصَّــحْبِ الْكِــرَامِ الْبَــرَرَهْ

(٢٧٠) وَأَهْـلُ بَيْـتِ الْمُصْـطَفَى الْأَطْهَارُ ... وَتَــابِعُوهُ السَّــادَةُ الْأَخْيَــارُ

(٢٧١) فَكُلُّهُــمْ فِــي مُــحْكَمِ الْقُـرْآنِ ... أَثْنَــى عَلَــيْهِمْ خَــالِقُ الْأَكْــوَانِ

(٢٧٢) فِـي الْفَـتْحِ وَالْـحَدِيدِ وَالْقِتَـالِ ... وَغَيْرِهَــا بِأَكْمَــلِ الْــخِصَالِ[1]

---

(١) وقَع هذا البيتُ في مَوضِعٍ من معارج القَبول هكذا:

فِي الْفَتْحِ وَالْحَدِيدِ وَالْقِتَالِ... والحَشْرِ والتَّوبَةِ والأنْفَالِ

(٢٧٣) كَـذَاكَ فِـي التَّـوْرَاةِ وَالْإِنْـجِيلِ صِــفَاتُهُمْ مَعْلُومَـةُ التَّفْصِـيلِ

(٢٧٤) وَذِكْـرُهُمْ فِـي سُـنَّةِ الْمُخْتَـارِ قَـدْ سَـارَ سَـيْرَ الشَّـمْسِ فِـي الْأَقْطَـارِ

(٢٧٥) ثُمَّ السُّكُوتُ وَاجِبٌ عَمَّا جَرَى بَيْـنَهُمُ مِـنْ فِعْـلِ مَـا قَـدْ قُـدِّرَا

(٢٧٦) فَكُـلُّهُمْ مُجْتَـهِدٌ مُثَـابُ وَخِــطْؤُهُمْ يَغْفِـرُهُ الْوَهَّـابُ

خاتمةٌ: في وُجوبِ التَّمسُّكِ بالكِتابِ والسُّنَّةِ، والرُّجوعِ عندَ الاختِلافِ إليهما؛ فما خالَفَهما فهو رَدٌّ

(٢٧٧) شَـرْطُ قَبُـولِ السَّعْيِ أَنْ يَـجْتَمِعَا فِيــهِ إِصَــابَةٌ وَإِخْــلَاصٌ مَعَــا

(٢٧٨) لِلَّــهِ رَبِّ الْعَــرْشِ لَا سِــوَاهُ مُوَافِــقَ الشَّــرْعِ الَّــذِي ارْتَضَــاهُ

(٢٧٩) وَكُــلُّ مَــا خَــالَفَ لِلْـوَحْيَيْنِ فَإِنَّـــهُ رَدٌّ بِغَيْـــرِ مَـــيْنِ

(٢٨٠) وَكُـلُّ مَـا فِيـهِ الخِـلَافُ نُصِـبَا فَــرَدُّهُ إِلَيْهِمَــا قَــدْ وَجَبَــا

(٢٨١) فَالـدِّينُ إِنَّـمَا أَتَـى بِالنَّقْـلِ لَـيْسَ بِالَاوْهَـامِ وَحَـدْسِ الْعَقْـلِ

الخَاتِمَةُ

(٢٨٢) ثُــمَّ إِلَــى هُنَـا قَـدِ انْتَهَيْـتُ وَتَــمَّ مَــا بِــجَمْعِهِ عُنِيْــتُ[(١)]

(٢٨٣) سَــمَّيْتُهُ بِسُــلَّمِ الْوُصُــولِ إِلَــى سَــمَا مَبَاحِــثِ الْأُصُــولِ

(٢٨٤) وَالْـحَمْدُ لِلَّـهِ عَلَـى انْتِهَـائِي كَمَـا حَمِـدْتُ اللَّـهَ فِـي ابْتِـدَائِي

---

(١) لو أن الناظم قال: اعْتَنَيْتُ لكان أحسن؛ ليناسب ما في الشطر الأوَّل.

(٢٨٥) أَسْـــأَلُهُ مَغْفِـــرَةَ الـــذُّنُوبِ جَمِيعِهَـــا وَالسَّـــتْرَ لِلْعُيُـــوبِ

(٢٨٦) ثُـــمَّ الصَّـــلَاةُ والسَّـــلَامُ أَبَـدَا تَغْشَـــى الرَّسُـــولَ الْمُصْـطَفَى مُحَمَّـدَا

(٢٨٧) ثُـــمَّ جَمِيـــعَ صَـــحْبِهِ وَالْآلِ السَّـــــادَةِ الْأَئِمَّـــــةِ الْأَبْـــــدَالِ

(٢٨٨) تَـــدُومُ سَـــرْمَدًا بِـــلَا نَفَـــادِ مَـــا جَـــرَتِ الْأَقْـــلَامُ بِالْمِـــدَادِ

(٢٨٩) ثُـــمَّ الـــدُّعَا وَصِـــيَّةُ الْقُـــرَّاءِ جَمِـــيعِهِمْ مِـــنْ غَيْـــرِ مَـــا اسْـــتِثْنَاءِ

(٢٩٠) أَبْيَاتُـهَـا (يُسْـرٌ) بِعَـدِّ الْـجُمَّلِ[١] تَأْرِيـــخُهَا (الْغُفْـــرَانُ) فَـــافْهَمْ وَادْعُ لِـــي

(١) جاء شَطْرُ هذا البيت في مَعَارِجِ القَبُول هكذا:
أبْياتُها المقْصُودُ (يُسْرٌ) فاعقِلِ ...

مَنظومةُ
سُلَّمِ الوُصولِ إلى مَباحِثِ عِلْمِ الأُصولِ
في تَوحيدِ اللهِ واتِّباعِ الرَّسولِ (صلَّى الله عليه وسلَّم)

للشيخِ العلَّامةِ حافظِ بنِ أحمدَ الحَكَميِّ

تعليقُ

عَلَويِّ بنِ عبدِ القادرِ السَّقَّافِ

بسم الله الرحمن الرحيم

(١) أَبْـــدَأُ بِاسْـــمِ اللَّـــهِ مُسْـــتَعِينَا ... رَاضٍ بِـــــــهِ مُـــــــدَبِّرًا مُعِينَـــــا

(٢) وَالْـــحَمْدُ لِلَّـــهِ كَمَـــا هَـــدَانَا ... إِلَـــى سَـــبِيلِ الْـــحَقِّ وَاجْتَبَانَـــا

(٣) أَحْمَـــــدُهُ سُـــــبْحَانَهُ وَأَشْـــــكُرُهْ ... وَمِـــنْ مَسَـــاوِي عَمَلِـــي أَسْـــتَغْفِرُهْ

(٤) وَأَسْـــتَعِينُهُ عَلَـــى نَيْـــلِ الرِّضَـــا ... وَأَسْـــــتَمِدُّ لُطْفَـــــهُ فِيمَـــا قَضَـــى

(٥) وَبَعْـــدُ إِنِّـــي بِـــالْيَقِينِ أَشْـــهَدْ ... شَـــهَادَةَ الْإِخْـــلَاصِ أَنْ لَا يُعْبَـــدْ

(٦) بِالْـــحَقِّ مَـــأْلُوهٌ سِـــوَى الـــرَّحْمَنِ ... مَـــنْ جَـــلَّ عَـــنْ عَيْـــبٍ وَعَـــنْ نُقْصَـــانِ

---

(١) أي: أبدأُ باسم الله طالبًا منه العونَ، كما قال تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [الفاتحة: ٥]. راضٍ بتدبيرِ الله لي وإعانتِه إيَّاي، وقد قال اللهُ تعالى: ﴿يُدَبِّرُ الأَمْرَ مِنْ السَّمَاءِ إِلَى الأَرْضِ﴾ [السجدة: ٥].

(٢) **الحمدُ** بمعنى الشُّكرِ، لكنَّه أعمُّ منه من جِهةِ أسبابه التي يقَعُ عليها؛ فإنه يكون على جميع الصِّفات، والشُّكرُ لا يكون إلَّا على الإحسانِ، وقد أمَرَنا الله عَزَّ وجَلَّ أنْ نَحمدَه بقوله: ﴿وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ [الإسراء: ١١١].

واجتَبانا، أي: اصطفانا واختارَنا.

(٣) دَليلُ الشُّكر: قولُه تعالى: ﴿وَاشْكُرُوا لِي وَلا تَكْفُرُونِ﴾ [البقرة: ١٥٢]، ودليلُ الاستغفار: قولُه تعالى: ﴿وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [البقرة: ١٩٩].

(٤) أي: أطلبُ منه أن يَرزُقَني لُطفَه بي فيما قضَى وقدَّر، ولطفُه سبحانه إحسانُه وبِرُّه؛ ﴿اللَّهُ لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ﴾ [الشورى: ١٩].

(٥) **شهادَةَ الإخلاص**: هي شهادة أنْ لا إلهَ إلَّا اللهُ وأنَّ مُحمَّدًا رسولُ الله.

(٦) أي: لا معبودَ بحقٍّ إلا اللهُ عزَّ وجلَّ، وهناك آلهةٌ عُبدت بباطلٍ؛ فالمنفيُّ هو استحقاقُ العبادة لغير اللهِ، لا وُقوعُها.

واللهُ قد جَلَّ وعَظُمَ في صفاته عن العيبِ والنُّقصان، وهما لفظان مترادفان.

(٧) وَأَنَّ خَيْـــرَ خَلْقِـــهِ مُحَمَّـــدَا ... مَـــنْ جَاءَنَـــا بِالْبَيِّنَـــاتِ وَالْـــهُدَى

(٨) رَسُـــولُهُ إِلَـــى جَمِيـــعِ الْخَلْـــقِ ... بِـــالنُّورِ والْهُـــدَى وَدِيـــنِ الْحَـــقِّ

(٩) صَـــلَّى عَلَيْـــهِ رَبُّنَـــا وَمَـــجَّدَا ... وَالْآلِ وَالصَّـــحْبِ دَوَامـــًا سَـــرْمَدَا

(١٠) وَبَعْـدُ هَـذَا الـنَّظْمُ فِـي الْأُصُـولِ ... لِمَـــنْ أَرَادَ مَـــنْهَجَ الرَّسُـــولِ

(١١) سَـأَلَنِي إِيَّـاهُ مَـنْ لَا بُـدَّ لِـي ... مِـــنِ امْتِثَـــالِ سُـــؤْلِهِ الْمُمْتَثَـــلِ

(١٢) فَقُلْتُ مَـعْ عَجْزِي وَمَـعْ إِشْفَاقِي ... مُعْتَمِـــدًا عَلَـــى الْقَـــدِيرِ الْبَـــاقِي

---

(٧) لِمَا رواه البُخاريُّ (٣٣٤٠)، ومُسْلِمٌ (٢٢٧٨) واللفظ له: ((أَنَا سيِّدُ ولدِ آدَمَ يَومَ القِيامةِ)) .

(٨) لقوله تعالى: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا﴾ [الأعراف: ١٥٨]، ولِمَا رواه البُخاريُّ (٣٣٥) وغيرُه: ((وكانَ النَّبِيُّ يُبْعَثُ إلى قومِه خاصَّةً وبُعِثتُ إلى النَّاسِ عامَّةً)).

(٩) كما في قولِه تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ﴾ [الأحزاب: ٥٦]، وصلاةُ الله على عبدِه: ثناؤُه عليه في الملأ الأعلى.

والتمجيدُ: هو التكريمُ والتشريفُ والتَّعظيمُ.

وآلُ محمدٍ: هم أهلُ بيتِه من قَرابتِه وأزواجِه وذريتِه ممَّن آمَن به واتَّبع منهجَه، وسيأتي الكلامُ عنهم في البيت رقم (٢٧٠).

والصحبُ: جمْع صحابي، وهو مَن رَأى النبيَّ صلَّى الله عليه وسلَّم أو لَقِيَه مُؤمنًا به، وماتَ على ذلك.

والسَّرمدُ: هو الدائمُ الطويل.

والمعنى: صلَّى اللهُ عليه وعلى آلِه وصَحْبِه صلاةً دائمةً.

(١٠) **في الأُصول**، أي: أصول الدِّين، وهي مسائلُ التوحيد والعقيدة.

(١١) يعني به شيخَه الشيخ عبدَ الله القرعاويَّ -رحمهما اللهُ تعالى.

(١٢) **البَقاءُ**: مِن صِفاتِ الله تعالى؛ قال سبحانه: ﴿وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ﴾ [الرحمن: ٢٧]، والباقي ليس مِن أسمائِه تعالى.

مُقدِّمة

تُعرِّف العبدَ بما خُلِقَ له، وبأوَّلِ ما فَرَضَ اللهُ تعالى عليه، وبما أَخَذَ اللهُ عليه به المِيثاقَ في ظَهرِ أبيه آدمَ، وبما هو صائرٌ إليه

(١٣) اِعْلَمْ بِأَنَّ اللَّهَ جَلَّ وَعَلَا ... لَمْ يَتْرُكِ الْخَلْقَ سُدًى وَهَمَلَا

(١٤) بَلْ خَلَقَ الْخَلْقَ لِيَعْبُدُوهُ ... وَبِالْإِلَهِيَّةِ يُفْرِدُوهُ

(١٥) أَخْرَجَ فِيمَا قَدْ مَضَى مِنْ ظَهْرِ ... آدَمَ ذُرِّيَّتَهُ كَالذَّرِّ

(١٦) وَأَخَذَ الْعَهْدَ عَلَيْهِمْ أَنَّهُ ... لَا رَبَّ مَعْبُودٌ بِحَقٍّ غَيْرَهُ

(١٧) وَبَعْدَ هَذَا رُسْلَهُ قَدْ أَرْسَلَا ... لَهُمْ وَبِالْحَقِّ الْكِتَابَ أَنْزَلَا

---

(١٣) **سُدًى، وهملًا**: بمعنًى واحد، أي: مُهملًا غيرَ مأمورٍ ولا منهيٍّ؛ قال الله تعالى: ﴿أَيَحْسَبُ الإِنسَانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدًى﴾ [القيامة: ٣٦].

(١٤) لقولِه تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات: ٥٦]، ويُفرِدوه: أي: لا يَعبُدوا أحدًا سواه.

(١٥، ١٦) لقوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ * أَوْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِنْ بَعْدِهِمْ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ * وَكَذَلِكَ نُفَصِّلُ الآيَاتِ وَلَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ [الأعراف: ١٧٢- ١٧٤].

ولِمَا صحَّ عن رسولِ الله صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ مِن قوله: ((أَخَذَ اللهُ تبارَك وتعالى الميثاقَ مِن ظَهْرِ آدَمَ بـ "نُعمان" -أي: عَرَفةَ- فأَخرَجَ مِن صُلبِه كُلَّ ذُريَّةٍ ذَرَأها، فنَثرَهم بين يديه كالذَّرِّ، ثم كلَّمهم قُبُلًا، قال: {أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ...} الآية)) رواه النَّسَائيُّ في ((السُّنن الكبرى)) (١١١٩١)، وأحمد في ((المسْند)) (٢٤٥٥) وغيرهما.

(١٧، ١٨) أي: وبعدَ هذا العهدِ والميثاقِ أرسل اللهُ تعالى رُسلَه، كما في قولِه تعالى: ﴿جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ وَبِالزُّبُرِ وَبِالْكِتَابِ الْمُنِيرِ﴾ [فاطر: ٢٥].

(١٨) لِكَــيْ بِــذَا الْعَهْــدِ يُــذَكِّرُوهُمُ ... وَيُنْذِرُوهُــــــــــمْ وَيُبَشِّرُوهُــــــــمُ

(١٩) كَـيْ لَا يَكُـونَ حُجَّـةٌ لِلنَّـاسِ بَـلْ ... لِلَّـــهِ أَعْلَـــى حُجَّـــةٍ عَـــزَّ وَجَـــلْ

(٢٠) فَمَــنْ يُصَــدِّقْهُمْ بِــلَا شِــقَاقِ ... فَقَـــدْ وَفَـــى بِـــذَلِكَ الْمِيثَـــاقِ

(٢١) وَذَاكَ نَــاجٍ مِــنْ عَــذَابِ النَّــارِ ... وَذَلِـــكَ الْـــوَارِثُ عُقْبَـــى الـــدَّارِ

(٢٢) وَمَــنْ بِــهِمْ وَبِالْكِتَــابِ كَــذَّبَا ... وَلَازَمَ الْإِعْـــرَاضَ عَنْـــهُ وَالْإِبَـــا

(٢٣) فَــذَاكَ نَــاقِضٌ كِــلَا الْعَهْــدَيْنِ ... مُسْـــتَوْجِبٌ لِلْخِـــزْيِ فِـــي الـــدَّارَيْنِ

---

(١٩) قال اللهُ تعالى: ﴿رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾ [النساء: ١٦٥].

(٢٠) **بلا شِقاقٍ**، أي: بلا تَكذيبٍ أو مُخالَفةٍ. والميثاقُ هو العهدُ الذي سبقتِ الإشارةُ إليه في البيت السادِسَ عَشرَ.

(٢١) **عُقبى الدَّار**: الجَنَّةُ. كما في قولِه تعالى: ﴿سَلامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ﴾ [الرعد: ٢٤].

(٢٢) **الإبا**، أي: الإباءُ، وهو الامتناعُ؛ قال اللهُ تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا عَمَّا أُنْذِرُوا مُعْرِضُونَ﴾ [الأحقاف: ٣].

(٢٣) **العهدُ الأوَّل**: الميثاقُ الذي أخَذه اللهُ عليهم، الذي سبَق ذِكرُه في البيت السادسَ عَشرَ.

والعهد الثاني: ما جاءتْ به الرُّسلُ من تجديد الميثاق الأوَّل وإقامةِ الحُجَّة، وهو ما سبَق ذِكرُه في البيت السابعَ عَشرَ.

فمَن كان هذا حالَه فهو **مستوجبٌ للخِزي في الدارين**، أي: في الدنيا والآخِرة؛ ﴿وَأَتْبَعْنَاهُمْ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ هُمْ مِنَ الْمَقْبُوحِينَ﴾ [القصص: ٤٢].

فصلٌ في كَونِ التوحيدِ يَنقسِمُ إلى نوعَينِ، وبيانِ النَّوعِ الأوَّلِ: وهو توحيدُ المعرفةِ والإثباتِ

(٢٤) أَوَّلُ وَاجِبٍ عَلَى الْعَبِيدِ ... مَعْرِفَةُ الرَّحْمَنِ بِالتَّوْحِيدِ

(٢٥) إِذْ هُوَ مِنْ كُلِّ الْأَوَامِرْ أَعْظَمُ ... وَهُوَ نَوْعَانِ أَيَا مَنْ يَفْهَمُ

(٢٦) إِثْبَاتُ ذَاتِ الرَّبِّ جَلَّ وَعَلَا ... أَسْمَائِهِ الْحُسْنَى صِفَاتِهِ الْعُلَى

(٢٧) وَأَنَّهُ الرَّبُّ الْجَلِيلُ الْأَكْبَرُ ... الْخَالِقُ الْبَارِئُ وَالْمُصَوِّرُ

(٢٨) بَارِي الْبَرَايَا مُنْشِئُ الْخَلَائِقِ ... مُبْدِعُهُمْ بِلَا مِثَالٍ سَابِقِ

(٢٩) الْأَوَّلُ الْمُبْدِي بِلَا ابْتِدَاءِ ... وَالْآخِرُ الْبَاقِي بِلَا انتِهَاءِ

(٣٠) الْأَحَدُ الْفَرْدُ الْقَدِيرُ الْأَزَلِي ... الصَّمَدُ الْبَرُّ الْمُهَيْمِنُ الْعَلِي

---

(٢٤) لقوله تعالى: ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ [محمد: ١٩].

(٢٥) وهذا التوحيدُ نوعان؛ **الأوَّل**: توحيد الرُّبوبية، والأسماء والصِّفات. **والثاني**: توحيد الإلهية.

(٢٦) هذا هو النوع الأوَّل من نوعَي التوحيد، ودليلُه قولُه تعالى: ﴿قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ أَبْغِي رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ﴾ [الأنعام: ١٦٤]، وقولُه تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا﴾ [الأعراف: ١٨٠].

(٢٧) قال اللهُ تعالى: ﴿هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ﴾ [الحشر: ٢٤].

(٢٨) **باري البرايا**: خالِق المخلوقات بلا مِثالٍ سابقٍ، أي: خالِقُهم بلا نَظيرٍ أو شبيهٍ سابقٍ.

(٢٩) أي: الذي يُبْدِئُ الخلقَ بلا ابتداءٍ لأوليَّته؛ ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا كَيْفَ يُبْدِئُ اللَّهُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾ [العنكبوت: ١٩]. والآخِر الذي ليس بَعدَه شَيءٌ بلا انتهاءٍ لآخريَّته؛ ﴿هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ﴾ [الحديد: ١].

(٣٠) **الفَرْدُ**: الذي لا ضِدَّ ولا نِدَّ له.

الأزليُّ: هو الذي لا ابتداء لأوليته، ولا انتهاء لآخريته.

والصَّمدُ: مِن معانيه السَّيِّدُ الذي تَلجأُ إليه الخلائق؛ ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ * اللَّهُ الصَّمَدُ﴾ [الإخلاص: ١-٢].

والبَرُّ: اللَّطيفُ بعبادِه؛ ﴿إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ﴾ [الطور: ٢٨].

والمُهَيْمِنُ: الرَّقيب والحفيظ؛ ﴿السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ﴾ [الحشر: ٢٣]. =

(٣١) عُلُـوَّ قَهْـرٍ وَعُلُـوَّ الشَّـانِ	جَـلَّ عَـنِ الْأَضْـدَادِ وَالْأَعْـوَانِ
(٣٢) كَـذَا لَـهُ الْعُلُـوُّ وَالْفَوْقِيَّـهْ	عَلَـى عِبَـادِهِ بِـلَا كَيْفِيَّـهْ
(٣٣) وَمَـعَ ذَا مُطَّلِـعٌ إِلَيْهِمُـو	بِعِلْمِـهِ مُهَـيْمِنٌ عَلَيْهِمُـو
(٣٤) وَذِكْـرُهُ لِلْقُـرْبِ وَالْمَعِيَّـهْ	لَـمْ يَنْـفِ لِلْعُلُـوِّ وَالْفَوْقِيَّـهْ
(٣٥) فَإِنَّـهُ الْعَلِـيُّ فِـي دُنُـوِّهِ	وَهْـوَ الْقَرِيـبُ جَـلَّ فِـي عُلُـوِّهِ
(٣٦) حَـيٌّ وَقَيُّـومٌ فَـلَا يَنَـامُ	وَجَـلَّ أَنْ يُشْـبِهَهُ الْأَنَـامُ

= **القَدير**: ﴿وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [البقرة: ٢٨٤].

العَليّ: ﴿وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾ [البقرة: ٢٥٥].

واعلم أنَّ: الرَّبَّ، والخالقَ، والبارِئَ، والمصوِّرَ، والأوَّلَ، والآخِرَ، والأحدَ، والقديرَ، والصَّمَدَ، والبَرَّ، والمهيمنَ، والعَليَّ؛ كلُّها من أسماءِ اللهِ تعالى.

أمَّا: الجَليل، والأكبر، والمبدئ، والباقي، والفَرْد، والأزلي؛ فهي ليستْ من أسمائه تعالى، إنَّما ذُكرت من باب الإخبارِ عنه عزَّ وجلَّ، وهذا جائزٌ؛ إذ بابُ الإخبارِ أوسعُ مِن بابِ الأسماءِ والصِّفات.

(٣١) عُلوُّ اللهِ تعالى ثلاثةُ أنواعٍ:

الأوَّل: عُلو قَهْرٍ، دليلُه قولُه تعالى: ﴿وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ﴾ [الأنعام: ١٨].

والثاني: عُلو الشأن في صِفاتِه وأفعالِه، واللهُ عَزَّ وجَلَّ لا ضِدَّ ولا نِدَّ ولا مُعينَ له سبحانه.

(٣٢) **والثَّالث**: عُلو الفوقيَّة، وأدلته كثيرةٌ جدًّا في الكتاب والسُّنَّة، ومِن ذلك قولُه تعالى: ﴿يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ﴾ [النحل: ٥٠].

وحديثُ زينبَ رضِيَ اللهُ عنها: (زَوَّجَني اللهُ مِن فَوقِ سَبْعِ سَمَواتٍ) رواه البُخاريُّ (٧٤٢٠).

ويجبُ إثباتُ ذلك بلا تَكييفٍ، بل يُوكَلُ عِلمُ ذلِك إلى اللهِ تعالَى.

(٣٣) ومع هذا العُلوِّ وهذه الفوقية؛ فهو سبحانَه مُطَّلِعٌ بعِلمه على خَلْقِه، كما قال سبحانه: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [الحديد: ٤].

(٣٤) قُربُ الله ومَعِيَّتُه، لا تَنْفِي عُلُوَّه وفَوْقِيَّته.

(٣٥) فهو سُبحانَه العَليُّ في قُربه، والقريبُ في عُلوِّه.

(٣٦) كما في آية الكرسي: ﴿اللَّهُ لا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ﴾ [البقرة: ٢٥٥].

فهو سُبحانَه لا يُشبِهُ الخَلْقَ، ولا يُشبِهُه الخلقُ؛ ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ [الشورى: ١١].

(٣٧) لَا تَبْلُغُ الْأَوْهَامُ كُنْهَ ذَاتِهِ ... وَلَا يُكَيِّفُ الْحِجَا صِفَاتِهِ

(٣٨) بَاقٍ فَلَا يَفْنَى وَلَا يَبِيدُ ... وَلَا يَكُونُ غَيْرُ مَا يُرِيدُ

(٣٩) مُنْفَرِدٌ بِالْخَلْقِ وَالْإِرَادَهْ ... وَحَاكِمٌ جَلَّ بِمَا أَرَادَهْ

(٤٠) فَمَنْ يَشَأْ وَفَّقَهُ بِفَضْلِهِ ... وَمَنْ يَشَأْ أَضَلَّهُ بِعَدْلِهِ

(٤١) فَمِنْهُمُ الشَّقِيُّ وَالسَّعِيدُ ... وَذَا مُقَرَّبٌ وَذَا طَرِيدُ

(٤٢) لِحِكْمَةٍ بَالِغَةٍ قَضَاهَا ... يَسْتَوْجِبُ الْحَمْدَ عَلَى اقْتِضَاهَا

(٤٣) وَهْوَ الَّذِي يَرَى دَبِيبَ الذَّرِّ ... فِي الظُّلُمَاتِ فَوْقَ صُمِّ الصَّخْرِ

(٤٤) وَسَامِعٌ لَلْجَهْرِ وَالْإِخْفَاتِ ... بِسَمْعِهِ الْوَاسِعِ لِلْأَصْوَاتِ

---

(٣٧) أي: لا يستطيعُ أحدٌ أن يَتوهَّمَ أو يتخيَّل حقيقةَ ذاتِه، ولا أن يُكَيِّفَ العقلُ صِفاتِه سبحانه؛ فلا يَعلَمُ كيف هو إلَّا هو؛ فالواجبُ علينا الإيمانُ به وبأسمائِه وصِفاتِه، وإمرارُها كما جاءتْ.

(٣٨) قال اللهُ تعالى: ﴿وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾ [الرحمن: ٢٧].

وقال: ﴿فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ﴾ [البروج: ١٦].

(٣٩) **مُنفرِدٌ بالخَلقِ**، كما قال الله تعالى: ﴿هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللَّهِ﴾ [فاطر: ٣]، وبالإرادةِ، كما قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ﴾ [المائدة: ١].

(٤٠) قال اللهُ تعالى: ﴿مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِي وَمَنْ يُضْلِلْ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ [الأعراف: ١٧٨].

(٤١) كما قال اللهُ تعالى: ﴿فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ﴾ [هود: ١٠٥]، والشقاءُ والسَّعادةُ والقُرب والطَّرْد؛ كلُّ ذلك بعَدْلِه وحِكمته وفَضْلِه سُبحانَه.

(٤٢) أي: إنَّ ما مضَى في البَيتينِ السابقينِ إنَّما هو مُقتضَى حِكمتِه، ومُوجِبُ رُبوبيَّتِه وهو سبحانه يَستحِقُّ الحَمْدَ على مُقتضَى حِكمتِه وجَميعِ أفْعالِه.

(٤٣) **الرُّؤيةُ والبَصَر**: مِن صِفات الله تعالى؛ لقوله: ﴿وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١]، وقوله: ﴿إِنَّنِي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَى﴾ [طه: ٤٦].

(٤٤) واللهُ عَزَّ وجَلَّ يَسمَعُ بسَمْعٍ، كما في قَولِ عائِشةَ رضِيَ اللهُ عنها: ((الحمدُ للهِ الذي وَسِعَ سَمْعُه الأصواتَ)) رواه البُخاريُّ تعليقًا بعد حديث رقم (٧٣٨٥).

(٤٥) وَعِلْمُـهُ بِمَـا بَـدَا وَمَـا خَفِـي أَحَـاطَ عِلْمًـا بِالْجَلِيِّ وَالْخَفِي
(٤٦) وَهُـوَ الْغَنِـيْ بِذَاتِـهِ سُـبْحَانَهُ جَـلَّ ثَنَـاؤُهُ تَعَـالَى شَـانُهُ
(٤٧) وَكُـلُّ شَـيْءٍ رِزْقُـهُ عَلَيْـهِ وَكُلُّنَـا مُفْتَقِـرٌ إِلَيْـهِ
(٤٨) كَلَّـمَ مُوسَـى عَبْـدَهُ تَكْلِيمَـا وَلَـمْ يَـزَلْ بِخَلْقِهِ عَلِيمَـا
(٤٩) كَلَامُـهُ جَـلَّ عَـنِ الْإِحْصَـاءِ وَالْحَصْرِ وَالنَّفَـادِ وَالْفَنَـاءِ
(٥٠) لَـوْ صَـارَ أَقْلَامًـا جَمِيعُ الشَّـجَرِ وَالْبَحْـرُ تُلْقَـى فِيـهِ سَـبْعَةُ ابْـحُرِ
(٥١) وَالْخَلْقُ تَكْتُبْـهُ بِكُـلِّ آنِ فَنَـتْ وَلَـيْسَ الْقَـوْلُ مِنْـهُ فَـانِي
(٥٢) وَالْقَـوْلُ فِـي كِتَابِـهِ الْمُفَصَّـلْ بِأَنَّـهُ كَلَامُـهُ الْمُنَـزَّلْ

---

(٤٥) ومن صِفاتِه: العِلمُ والإحاطةُ بكُلِّ شيء، قال تعالى: ﴿لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾ [الطلاق: ١٢]، ﴿إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ وَمَا يَخْفَى﴾ [الأعلى: ٧].

(٤٦) ومِن صِفاتِه: الغِنَى المطلَق؛ فلا يحتاجُ إلى شيءٍ، قال تعالى: {إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ} [لقمان: ٢٦].

(٤٧) وجميعُ الخلائِق مُفتقِرةٌ إليه، كما قال سبحانه: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾ [فاطر: ١٥]. وجميعُها رِزقُها عليه، كما قال سُبحانَه: ﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا﴾ [هود: ٦].

(٤٨) ومِن صِفاتِه سبحانه: الكَلامُ، وقد كلَّم موسى تَكليمًا سَمِعه منه بدون واسطةٍ، كما قال تعالى: ﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا﴾ [النساء: ١٦٤].

(٤٩) أي: كلامُه سبحانَه لا يُمكِنُ إحصاؤُه ولا حَصْرُه، ولا يَنفَدُ ولا يَفنَى، كما قالَ تعالى: ﴿قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا ﴾ [الكهف: ١٠٩].

(٥٠،٥١) أي: لو أنَّ جميعَ أشجارِ الأرضِ جُعِلت أقلامًا، وجُعل البحرُ مِدادًا- أي: حِبرًا- لها ومَع هذا البَحرِ سَبعةُ أبحرٍ أُخرى، وكُتِبتْ بها كلماتُ اللهِ لتَكسَّرتِ الأقلامُ، ونَفِد ماءُ الأَبْحُرِ قبلَ أن تَنفَدَ كلماتُ الله، كما قالَ تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [لقمان: ٢٦].

(٥٢) أي: والقولُ الحقُّ والصوابُ في القرآنِ الكريمِ: أنَّه كلامُ اللهِ المنزَّلُ على نبيِّه صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ، =

(٥٣) عَلَى الرَّسُولِ الْمُصْطَفَى خَيْرِ الْوَرَى ... لَيْسَ بِمَخْلُوقٍ وَلَا بِمُفْتَرَى
(٥٤) يُحْفَظُ بِالْقَلْبِ وَبِاللِّسَانِ ... يُتْلَى كَمَا يُسْمَعُ بِالْآذَانِ
(٥٥) كَذَا بِالَابْصَارِ إِلَيْهِ يُنْظَرُ ... وَبِالْأَيَادِي خَطُّهُ يُسَطَّرُ
(٥٦) وَكُلُّ ذِي مَخْلُوقَةٌ حَقِيقَهْ ... دُونَ كَلَامِ بَارِئِ الْخَلِيقَهْ
(٥٧) جَلَّتْ صِفَاتُ رَبِّنَا الرَّحْمَنِ ... عَنْ وَصْفِهَا بِالْخَلْقِ وَالْحِدْثَانِ
(٥٨) فَالصَّوْتُ وَالْأَلْحَانُ صَوْتُ الْقَارِي ... لَكِنَّمَا الْمَتْلُوُّ قَوْلُ الْبَارِي
(٥٩) مَا قَالَهُ لَا يَقْبَلُ التَّبْدِيلَا ... كَلَّا وَلَا أَصْدَقُ مِنْهُ قِيلَا

= كما قال تعالى: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ﴾ [التوبة: ٦]، وقال: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ تَنْزِيلًا﴾ [الإنسان: ٢٣].

(٥٣) أي: المنزَّل على أفضلِ خَلْقِ اللهِ مُحمَّد بن عبدِ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ، وهو-أي: القرآن-: ليس بمخلوقٍ ولا بمُفترًى.

(٥٤) فهو يُحفَظ بالقلبِ، ويُتلَى باللِّسان، ويُسمَعُ بالآذان:
دليلُ الحفظِ: قولُه: ﴿بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ﴾ [العنكبوت: ٤٩].
ودليلُ التلاوةِ باللِّسان: قولُه: ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ﴾ [القيامة: ١٦].
ودليلُ السَّمع بالآذانِ: قولُه تعالى: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ﴾ [التوبة: ٦].

(٥٥) ويُرى بالأبصارِ، ويُكتَب بالأيدي، كما في المصاحِف.

(٥٦) وكلُّ هذه: القلب، واللِّسان، والأذن، والبَصر، والأيدي: مخلوقةٌ، أما كلامُ اللهِ فهو مُنزَّلٌ غيرُ مخلوقٍ.

(٥٧) أي: إنَّ صِفاتِ الله عَزَّ وجَلَّ ليستْ مُحدَثةً، ولا مَخلوقةً، وهي أجَلُّ من ذلك؛ ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ [الشورى: ١١]، {سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ} [الصافات: ١٨٠].

(٥٨) فالصوتُ والترتيل الذي به يُتلَى القرآنُ مِن صوتِ القارئِ المخلوقِ؛ مخلوقٌ، أمَّا المتلوُّ وهو القرآنُ فهو من قولِ اللهِ الباري وغيرُ مخلوقٍ. وعن البَراءِ بن عَازِبٍ رضِيَ اللهُ عنه: ((فمَا سَمِعتُ أحدًا أحسنَ صَوتًا -أو قِراءةً- منه، يعني: النبيَّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ)) رواه البخاري (٧٥٤٦)، ومسلم (١٧٧).

(٥٩) قال اللهُ تعالى: ﴿لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ﴾ [يونس: ٦٤]، وقال: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا﴾ [النساء: ١٢٢].

(٦٠) وَقَدْ رَوَى الثِّقَاتُ عَنْ خَيْرِ الْمَلَا ... بِأَنَّـــهُ عَـــزَّ وَجَـــلَّ وَعَـــلَا
(٦١) فِـي ثُلُـثِ اللَّيْـلِ الْأَخِيرِ يَنْـزِلُ ... يَقُـولُ هَـلْ مِـنْ تَائِـبٍ فَيُقْبِـلُ
(٦٢) هَـلْ مِـنْ مُسِـيءٍ طَالِـبٍ لِلْمَغْفِـرَهْ ... يَجِـدْ كَرِيمًـا قَـابِلًا لِلْمَعْـذِرَهْ
(٦٣) يَـمُنُّ بِالْـخَيْرَاتِ وَالْفَضَـائِلْ ... وَيَسْـتُرُ الْعَيْـبَ وَيُعْطِـي السَّـائِلْ
(٦٤) وَأَنَّـهُ يَجِـيءُ يَـوْمَ الْفَصْـلِ ... كَمَـا يَشَـاءُ لِلْقَضَـاءِ الْعَـدْلِ
(٦٥) وَأَنَّـهُ يُـرَى بِـلَا إِنْكَـارِ ... فِـي جَنَّـةِ الْفِـرْدَوْسِ بِالْأَبْصَـارِ
(٦٦) كُـلٌّ يَـرَاهُ رُؤْيَـةَ الْعِيَـانِ ... كَمَـا أَتَـى فِـي مُـحْكَمِ الْقُـرْآنِ
(٦٧) وَفِـي حَـدِيثِ سَـيِّدِ الْأَنَـامِ ... مِـنْ غَيْـرِ مَـا شَـكٍّ وَلَا إِبْهَـامِ
(٦٨) رُؤْيَـةَ حَـقٍّ لَـيْسَ يَـمْتَرُونَهَا ... كَالشَّـمْسِ صَـحْوًا لَا سَـحَابَ دُونَهَـا
(٦٩) وَخُـصَّ بِالرُّؤْيَـةِ أَوْلِيَـاؤُهُ ... فَضِـيلَةً وَحُجِبُـوا أَعْـدَاؤُهُ

(٦٠-٦٣) **النُّزولُ إلى السَّماءِ الدُّنيا**: صِفةٌ ثابتةٌ للهِ عَزَّ وجَلَّ كما يَليقُ بذاتِه، وفي الصَّحيحَينِ أنَّ النبيَّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم قال: ((يَنزِلُ ربُّنا تَبَارَكَ وَتَعَالَى كُلَّ ليلةٍ إلى السماءِ الدُّنيا حِينَ يبقى ثُلُثُ اللَّيلِ، فيقولُ: مَن يَدْعوني فأستجيبَ له؟ مَن يَسألُني فأُعطيَه؟ مَن يَستغفِرُني فأغفرَ له؟)).

(٦٤) **المجيءُ** مِن صِفاتِ اللهِ تعالى؛ فهو سبحانه يجيءُ يومَ القِيامةِ؛ لِيَقضيَ بينَ الخَلائقِ، كما قال تعالى: ﴿وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾ [الفجر: ٢٢].

(٦٥، ٦٦) مِن عَقيدةِ أهلِ السُّنَّةِ والجماعةِ: أنَّ اللهَ تَعالى يُرى في الجَنَّةِ بالبَصرِ، يراه المؤمنون بأَعيُنِهم، كما قال تعالى: ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ * إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴾ [القيامة: ٢٢- ٢٣]، والنظرُ إنَّما يكون بالعينِ.

(٦٧) وثبَت أيضًا من حديثِ جَريرِ بنِ عَبدِ اللهِ رضِي اللهُ عنه، مرفوعًا: ((إِنَّكُمْ سَتَرَوْنَ رَبَّكُمْ، كَمَا تَرَوْنَ هَذَا القَمَرَ)) رواه البُخاريُّ (٥٥٤)، ومُسْلِمٌ (٦٣٣).

(٦٨) كما في حديثِ أبي هُرَيرَةَ رضِي اللهُ عنه: ((قال أناسٌ: يا رَسولَ اللهِ، هل نَرَى رَبَّنَا يَومَ القِيامةِ؟ فقال: هل تُضارُّونَ في الشَّمسِ ليس دُونَها سَحابٌ؟ قالوا: لا يا رسولَ اللهِ... قال: فإنَّكم تَرَوْنَه يومَ القِيَامَةِ كذلك)) رواه البُخاريُّ (٦٥٧٣)، ومُسْلِمٌ (١٨٢).

(٦٩) في قوله تعالى في شأنِ الكُفَّار: ﴿كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ﴾ [المطففين: ١٥] دليلٌ على =

(٧٠) وَكُــلُّ مَــا لَــهُ مِــنَ الصِّــفَاتِ ... أَثْبَتَهَــا فِــي مُــحْكَمِ الْآيَــاتِ

(٧١) أَوْ صَــحَّ فِيمَـا قَالَـهُ الرَّسُـولُ ... فَحَقُّـهُ التَّسْـلِيمُ وَالْقَبُـولُ

(٧٢) نُــمِرُّهَا صَــرِيحَةً كَمَــا أَتَــتْ ... مَــعَ اعْتِقَادِنَــا لِمَــا لَــهُ اقْتَضَــتْ

(٧٣) مِــنْ غَيْــرِ تَــحْرِيفٍ وَلَا تَعْطِيـلِ ... وَغَيْــرِ تَكْيِيــفٍ وَلَا تَــمْثِيلِ

(٧٤) بَـلْ قَوْلُنَـا قَـوْلُ أَئِمَّـةِ الْـهُدَى ... طُـوبَى لِمَــنْ بِــهَدْيِهِمْ قَـدِ اهْتَـدَى

(٧٥) وَسَــمِّ ذَا النَّــوْعَ مِــنَ التَّوْحِيـدِ ... تَوْحِيــدَ إِثْبَــاتٍ بِــلَا تَرْدِيــدِ

(٧٦) قَـدْ أَفْصَـحَ الْـوَحْيُ الْمُبِـينُ عَنْـهُ ... فَــالْتَمِسِ الْهُــدَى الْمُنِيــرَ مِنْــهُ

(٧٧) لَا تَتَّبِــعْ أَقْــوَالَ كُــلِّ مَــارِدِ ... غَــاوٍ مُضِــلٍّ مَــارِقٍ مُعَانِــدِ

(٧٨) فَلَــيْسَ بَعْــدَ رَدِّ ذَا التِّبْيَــانِ ... مِثْقَــالُ ذَرَّةٍ مِــنَ الْإِيــمَانِ

= حجْبِ الكُفَّارِ عن رؤيةِ اللهِ عَزَّ وجَلَّ، وفيها أيضًا دَليلٌ على أنَّ مِن فضائل المؤمنين على الكافرين: رُؤيتَهم له سبحانه وتعالى.

(٧٠، ٧١) مِن عقيدةِ أهل السُّنَّة والجماعةِ في صِفاتِ اللهِ عزَّ وجلَّ: إثباتُ ما أثبتَه اللهُ لنَفْسِه في كِتابِه، وما أثبتَه له رسولُه صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ، وقبولُ ذلك والتسليمُ به.

(٧٢-٧٤) ومن عقيدتِهم: الإيمانُ بنُصوصِ الصِّفاتِ وإمرارُها على ظاهرِها كما أتتْ من غيرِ تَحريفٍ لمعانيها، ولا تَعطيلٍ لها عن مُقتضاها، ومن غَيرِ تَكييفٍ أو تَفسيرٍ لِكُنْهِ شَيءٍ منها، ولا تَمثيلٍ أو تَشبيهٍ لشيءٍ منها بصِفاتِ الخَلقِ، وهذا هو قولُ أئمَّةِ الهُدَى الذين مَن اقتدَى بهم فقدِ اهتدَى.

(٧٥، ٧٦) سبَق الكلامُ عن هذا النَّوعِ من التوحيدِ، وهو توحيدُ الإثبات، وذِكرُ دَليلِه في البيت رقْم (٢٦)، وكل ما ذُكِر من البيت رقْم (٢٦) إلى هنا هو من النوع الأوَّل من أنواع التوحيد، وهو توحيدُ الرُّبوبيَّة والأسماء والصِّفات.

(٧٧، ٧٨) هذا تحذيرٌ من اتِّباع أهل الزَّيغ والضلال، وبيانُ أنَّ من لم يُحقِّق هذا النَّوعَ من التوحيد، فليس في قلْبِه مِثقالُ ذرَّةٍ من إيمان؛ ﴿فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ﴾ [يونس: ٣٢].

فصلٌ في بَيانِ النَّوعِ الثاني مِن التوحيدِ:
وهو توحيدُ الطَّلبِ والقَصدِ، وأنَّه هو معنى (لا إلهَ إلَّا اللهُ)

(٧٩) هَـذَا وَثَـانِي نَـوْعَيِ التَّوْحِيـدِ … إِفْـرَادُ رَبِّ الْعَـرْشِ عَـنْ نَدِيـدِ

(٨٠) أَنْ تَعْبُـدَ اللَّـهَ إِلَـهًا وَاحِـدَا … مُعْتَرِفًـا بِـحَقِّهِ لَا جَاحِـدَا

(٨١) وَهْـوَ الَّـذِي بِـهِ الْإِلَـهُ أَرْسَـلَا … رُسْـلَهُ يَـدْعُونَ إِلَيْـهِ أَوَّلَا

(٨٢) وَأَنْـزَلَ الْكِتَـابَ وَالتِّبْيَانَـا … مِـنْ أَجْلِـهِ وَفَـرَقَ الْفُرْقَانَـا

(٨٣) وَكَلَّـفَ اللَّـهُ الرَّسُـولَ الْمُجْتَبَـى … قِتَـالَ مَـنْ عَنْـهُ تَـوَلَّى وَأَبَـى

(٨٤) حَتَّـى يَكُـونَ الـدِّينُ خَالِصًـا لَـهُ … سِـرًّا وَجَهْـرًا دِقُّـهُ وَجِلُّـهُ

(٨٥) وَهَكَـذَا أُمَّتُـهُ قَـدْ كُلِّفُـوا … بِـذَا وَفِـي نَـصِّ الْكِتَـابِ وُصِـفُوا

(٨٦) وَقَـدْ حَوَتْـهُ لَفْظَـةُ الشَّـهَادَهْ … فَهْـيَ سَـبِيلُ الْفَـوْزِ وَالسَّـعَادَهْ

(٨٧) مَـنْ قَالَـهَا مُعْتَقِـدًا مَعْنَاهَـا … وَكَـانَ عَـامِلًا بِمُقْتَضَـاهَا

(٧٩،٨٠) هذا هو النَّوعُ الثاني من أنواعِ التَّوحيدِ، وهو: توحيدُ الأُلوهيَّة، أو توحيدُ العبادة، ودليلُه: ﴿وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ﴾ [الإسراء: ٢٣].

(٨١) وهذا التوحيدُ هو الذي أرسلَ اللهُ الرُّسلَ به؛ ليَدْعوا إليه، كما قال سبحانه: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾ [الأنبياء: ٢٥].

(٨٢) ومِن أجْلِه أنزَلَ اللهُ سبحانه الكِتابَ وفرَق الفُرقانَ؛ إذ يقولُ تعالى: ﴿وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنزِيلًا﴾ [الإسراء: ١٠٦]، أي: فصَّلَ القُرآنَ، وبيَّنه وأحْكَمَه.

(٨٣-٨٥) كما في قوله: ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ﴾ [الأنفال: ٣٩].

(٨٦) وهذا التوحيدُ -توحيدُ الألوهية- قد اشتملتْ عليه لَفْظةُ الشهادة (لا إلهَ إلَّا اللهُ مُحَمَّدٌ رسولُ اللهِ) التي هي طريقُ الفلاحِ والسَّعادةِ في الدَّارين، لِمَن أقرَّ بها وعَمِلَ بمُقتضاها.

(٨٧، ٨٨) وهذه الكلمةُ مَن قالها بلِسانه، مُعتقدًا معناها بقَلْبِه، عاملًا بمُقتضاها بجوارِحه، ومُلْتزمًا =

(٨٨) فِـي الْقَـوْلِ وَالْفِعْـلِ وَمَـاتَ مُؤْمِنَـا	يُبْعَـثُ يَـوْمَ الْـحَشْرِ نَـاجٍ آمِنَـا
(٨٩) فَـإِنَّ مَعْنَاهَـا الَّـذِي عَلَيْـهِ	دَلَّـتْ يَقِينًـا وَهَـدَتْ إِلَيْـهِ
(٩٠) أَنْ لَـيْسَ بِالْـحَقِّ إِلَـهٌ يُعْبَـدُ	إِلَّا الْإِلَـهُ الْوَاحِـدُ الْمُنْفَـرِدُ
(٩١) بِالْـخَلْقِ وَالـرِّزْقِ وَبِالتَّـدْبِيرِ	جَـلَّ عَـنِ الشَّـرِيكِ وَالنَّظِيـرِ
(٩٢) وَبِشُـرُوطٍ سَـبْعَةٍ قَـدْ قُيِّـدَتْ	وَفِـي نُصُـوصِ الْـوَحْيِ حَقًّـا وَرَدَتْ
(٩٣) فَإِنَّـهُ لَـمْ يَنْتَفِـعْ قَائِلُهَـا	بِـالنُّطْقِ إِلَّا حَيْـثُ يَسْـتَكْمِلُهَا
(٩٤) الْعِلْـمُ وَالْيَقِـينُ وَالْقَبُـولُ	وَالِانْقِيَـادُ فَـادْرِ مَـا أَقُـولُ

= بشُروطِها التي ستأتي، وماتَ على ذلك؛ كانت له نَجاةً يومَ القِيامة.

قال صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ: ((ما مِن عَبدٍ قال: لا إلهَ إلَّا اللهُ، ثُمَّ ماتَ على ذلك إلَّا دَخَلَ الجَنَّةَ)) رواه البُخاريُّ (٥٨٢٧)، ومُسْلِمٌ (٩٤).

(٨٩-٩١) ومعنى هذه الكَلمةِ العَظيمةِ: أنَّه ليس هناك في الوجودِ إلهٌ يُعبَدُ بحقٍّ إلا اللهُ الواحدُ المنفردُ بالخَلقِ والرِّزقِ لا شَريكَ له؛ ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الْبَاطِلُ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ﴾ [لقمان: ٣٠].

(٩٢، ٩٣) وهذه الكلمةُ (لا إلهَ إلَّا اللهُ) ورَد الوحيانِ (الكِتاب والسُّنة) بتَقييدِها بسَبعةِ شُروط، لا ينتفعُ قائِلُها بنُطقها فقطْ ما لم يَستكمِلْها ويلتزمْ بها، ويدَعْ ما يُناقِضها، وهي:

(٩٤) ١- العلمُ بمعناها نفيًا وإثباتًا؛ قال اللهُ تعالى: ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ [محمد: ١٩].

٢- اليقينُ المنافي للشكِّ؛ قال صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ: ((أشهدُ أنْ لا إلهَ إلَّا اللهُ وأنِّي رَسولُ اللهِ؛ لا يَلقَى اللهَ بهما عَبْدٌ غيرَ شَاكٍّ فيهما إلَّا دَخَلَ الجَنَّةَ)) رواه مُسْلِمٌ (٢٧).

٣- قَبولُ مُقتضاها بالقَلبِ وباللِّسان.

٤- والانقيادُ لِمَا دلَّت عليه؛ قال تعالى: ﴿وَمَنْ يُسْلِمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى﴾ [لُقْمَانَ: ٢٢]، أي: ومَن يَنقَدْ إلى اللَّهِ وهو مُحسِنٌ مُوحِّدٌ، فقدِ استمسَكَ بـ(لا إلهَ إلَّا اللَّهُ).

(٩٥) وَالصِّـــدْقُ وَالْإِخْــلَاصُ وَالْمَحَبَّــهْ وَفَّقَـــــكَ اللَّـــــهُ لِمَـــــا أَحَبَّـــــهْ

---

(٩٥) ٥- الصِّدقُ المنافي للكذب؛ لِمَا رواه أنسُ بنُ مالكٍ رضي الله عنه مرفوعًا: ((ما مِن أَحدٍ يَشهَدُ أنْ لا إلهَ إلَّا اللهُ وأنَّ مُحمدًا عبدُه ورسولُه صِدقًا من قَلْبِه، إلَّا حرَّمَه اللهُ على النَّارِ)) رواه البُخاريُّ (١٢٨)، ومُسْلِمٌ (٣٢).

٦- الإخلاصُ؛ لقولِه تعالى: ﴿فَاعْبُدْ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ﴾ [الزمر: ٢].

٧- المحبَّة لهذه الكَلمةِ وما اقتضتْه ودَلَّتْ عليه؛ قال اللهُ تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ﴾ [البقرة: ١٦٥].

فصلٌ في تَعريفِ العِبادةِ، وذِكرِ بَعضِ أنواعِها، وأنَّ مَن صرَف منها شَيئًا لغيرِ الله فقَدْ أَشركَ

(٩٦) ثُـمَّ الْعِبَـادَةُ هِـيَ اسْـمٌ جَـامِعُ ... لِكُـلِّ مَـا يَرْضَـى الْإِلَـهُ السَّـامِعُ

(٩٧) وَفِـي الْـحَدِيثِ مُـخُّهَا الـدُّعَاءُ ... خَـوْفٌ تَوَكُّـلٌ كَـذَا الرَّجَـاءُ

(٩٨) وَرَغْبَـةٌ وَرَهْبَـةٌ خُشُـوعُ ... وَخَشْـيَةٌ إِنَابَـةٌ خُضُـوعُ

(٩٩) وَالِاسْـتِعَاذَةُ وَالِاسْـتِعَانَهْ ... كَـذَا اسْـتِغَاثَةٌ بِـهِ سُـبْحَانَهْ

---

(٩٦) **العِبادة**: هي اسمٌ جامعٌ لكلِّ ما يُحبُّه الله ويَرضاهُ مِن الأقوالِ والأعمالِ الظاهرةِ والباطنةِ، وركائزُها ثلاثٌ: الحُبُّ، والخوف، والرَّجاء.

(٩٧) سمَّى اللهُ عَزَّ وجَلَّ الدُّعاءَ عبادةً في قولِه تعالى: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾ [غافر: ٦٠]، وقال صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ: ((الدُّعاء هو العِبادةُ)) أحمد (١٨٣٩١) والتِرْمِذِيُّ (٢٩٦٩) وغيرهما.

أمَّا حديث: ((الدعاءُ مُخُّ العِبَادَة)) فلا يصح.

ومِن أنواعِ العبادة:

حُبُّ الله: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ﴾ [البقرة: ١٦٥].

الخوفُ مِن الله: ﴿فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِي إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ [آل عمران: ١٧٥].

التوكُّل عليه: ﴿وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ [آل عمران: ١٢٢].

الرَّجاء: ﴿أُوْلَئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَةَ اللَّهِ﴾ [البقرة: ٢١٨].

(٩٨) ومن أنواعِ العِبادة أيضًا:

الرَّغبة والرَّهبة والخُشوع: ﴿وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ﴾ [الأنبياء: ٩٠].

الخَشية: ﴿فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِي﴾ [البقرة: ١٥٠].

الإنابة: ﴿وَأَنِيبُوا إِلَى رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ﴾ [الزمر: ٥٤].

الخُضوع: بمعنى الخُشوع، وقد تقدَّم دليلُه.

(٩٩) ومن أنواعِ العبادةِ كذلك:

=

(١٠٠) وَالــذَّبْحُ وَالنَّــذْرُ وَغَيْــرُ ذَلِـكْ   فَــافْهَمْ هُــدِيتَ أَوْضَــحَ الْمَسَــالِكْ

(١٠١) وَصَــرْفُ بَعْضِــهَا لِغَيْــرِ اللَّــهِ   شِــــرْكٌ وَذاكَ أَقْـــبَحُ الْمَنَــــاهِي

= **الاستِعاذةُ**: وهي الالتجاءُ إلى اللهِ بطَلَبِ العَوْذِ بِهِ: ﴿ وَإِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنْ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ﴾ [فصلت: ٣٦].

الاستعانةُ: وهي طلبُ العونِ مِن اللهِ: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [الفاتحة: ٥].

الاستغاثة: وهي طلبُ الغَوْثِ والنُّصرةِ والمعونةِ من اللهِ: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِأَلْفٍ مِنْ الْمَلائِكَةِ مُرْدِفِينَ﴾ [الأنفال: ٩].

(١٠٠) ومِن أنواعِ العبادة أيضًا:

الذَّبح تقربًا إلى الله: ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ﴾ [الكوثر: ٢].

النَّذرُ للهِ عزَّ وجلَّ: ﴿وَمَا أَنفَقْتُمْ مِنْ نَفَقَةٍ أَوْ نَذَرْتُمْ مِنْ نَذْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُهُ﴾ [البقرة: ٢٧٠] هذا، وأنواعُ العِبادةِ كثيرةٌ، اكتفَى المؤلِّفُ بذِكرِ بعضِها على سَبيلِ التَّمثيلِ.

(١٠١) وصَرْفُ أيِّ شيءٍ مِن هذه العباداتِ لغيرِ اللهِ شركٌ أكبرُ؛ قال اللهُ عزَّ وجلَّ: ﴿قُلْ إِنَّ صَلاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الأنعام: ١٦٢].

فصلٌ في بيانِ ضِدِّ التوحيدِ، وهو الشِّركُ، وأنَّه يَنقسِمُ إلى قِسمَينِ: أصغرَ، وأكبرَ، وبيانِ كُلٍّ منهما

(١٠٢) وَالشِّــرْكُ نَوْعَـانِ فَشِـرْكٌ أَكْبَـرُ ... بِـــهِ خُلُــودُ النَّـــارِ إِذْ لَا يُغْفَـــرُ

(١٠٣) وَهْـوَ اتِّـخَاذُ الْعَبْـدِ غَيْـرَ اللَّـهِ ... نِـــدًّا بِـــهِ مُسَـــوِّيًا مُضَـــاهِي

(١٠٤) يَقْصِـدُهُ عِنْـدَ نُـزُولِ الضُّـرِّ ... لِـــجَلْبِ خَيْـــرٍ أَوْ لِـــدَفْعِ الشَّـــرِّ

(١٠٥) أَوْ عِنْـدَ أَيِّ غَـرَضٍ لَا يَقْـدِرُ ... عَلَيْـــهِ إِلَّا الْمَالِـــكُ الْمُقْتَـــدِرُ

(١٠٦) مَـعْ جَعْلِـهِ لِـذَلِكَ الْمَـدْعُوِّ ... أَوِ الـــــــمُعَظَّمِ أَوِ الْمَرْجُـــــــوِّ

(١٠٧) فِـي الْغَيْـبِ سُـلْطَانًا بِـهِ يَطَّلِـعُ ... عَلَـــى ضَـــمِيرِ مَـــنْ إِلَيْـــهِ يَفْـــزَعُ

(١٠٨) وَالثَّـانِ شِـرْكٌ أَصْـغَرٌ وَهْـوَ الرِّيَا ... فَسَّـــرَهُ بِـــهِ خِتَـــامُ الْأَنْبِيَـــا

(١٠٩) وَمِنْـهُ إِقْسَـامٌ بِغَيْـرِ الْبَـارِي ... كَمَـا أَتَـى فِـي مُـحْكَمِ الْأَخْبَـارِ

---

(١٠٢) **الشركُ نوعان**: أكبرُ -صاحبُه مُخَلَّدٌ في النار-، وأصغرُ -سيأتي-؛ قال الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ﴾ [النساء: ٤٨].

(١٠٣-١٠٧) ودليلُه قولُه تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَندَادًا﴾[البقرة ١٦٥]، وقولُه تعالى: ﴿تَاللَّهِ إِنْ كُنَّا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ * إِذْ نُسَوِّيكُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الشعراء: ٩٧- ٩٨]، فمن اتَّخذ مخلوقًا حيًّا أو ميتًا، وجعَلَه ندًّا لله مُساويًا له، وقَصدَه عند الحوائجِ، أو طلَب منه ما لا يَقدِرُ عليه إلَّا اللهُ، أو اعتقَد أنَّ له سُلطانًا غيبيًّا فوقَ طوق البشر؛ فقد أشرَكَ بالله عَزَّ وجَلَّ شِركًا أكبرَ، سواءٌ كان المخلوق مَلَكًا أو نبيًّا أو وليًّا أو قَبرًا، أو شَجرًا، أو حَجرًا، أو كَوكبًا، أو جِنيًّا، أو غير ذلك.

(١٠٨) والنَّوعُ الثاني من الشِّرك: الشِّركُ الأصغرُ، وهو غير مُخرِجٍ من المِلَّة، وقد فَسَّره النبيُّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ بقولِه: ((إنَّ أخوفَ ما أخافُ عليكم الشِّركُ الأصغرُ، قالوا: يا رسولَ اللهِ، وما الشِّركُ الأصغرُ؟ قال: الرِّياءُ)) رواه أحمد (٢٣٦٣٦).

(١٠٩) ومن أنواعِ الشِّرك الأصغرِ: الحَلِفُ بغَيرِ الله -إذا لم يَكُن يُعظِّمُ المحلوفَ به كتَعظيمِ اللهِ أو أشدَّ،=

فصلٌ في بيانِ أُمورٍ يَفعَلُها العامَّةُ منها ما هو شِركٌ، ومنها ما هو قَريبٌ منه، وبيانِ حُكمِ الرُّقى والتَّمائِمِ

(١١٠) وَمَــنْ يَثِــقْ بِوَدْعَــةٍ أَوْ نَــابِ ... أَوْ حَلْقَــــةٍ أَوْ أَعْــــيُنِ الــــذِّئَابِ
(١١١) أَوْ خَــيْطٍ اَوْ عُضْــوٍ مِــنَ النُّسُــورِ ... أَوْ وَتَــــرٍ أَوْ تُرْبَــــةِ الْقُبُــــورِ
(١١٢) لِأَيِّ أَمْــــرٍ كَــــائِنٍ تَعَلَّقَــــهْ ... وَكَلَــــهُ اللَّــــهُ إِلَــــى مَــــا عَلَّقَــــهْ
(١١٣) ثُــمَّ الرُّقَــى مِــنْ حُمَــةٍ أَوْ عَــيْنِ ... فَــإِنْ تَكُــنْ مِــنْ خَــالِصِ الْــوَحْيَيْنِ
(١١٤) فَــذَاكَ مِــنْ هَــدْيِ النَّبِــيْ وَشِرْعَتِهْ ... وَذَاكَ لَا اخْــــتِلَافَ فِــــي سُــــنِّيَّتِهْ
(١١٥) أَمَّــا الرُّقَــى الْمَجْهُولَــةُ الْمَعَــانِي ... فَــــذَاكَ وِسْــــوَاسٌ مِــــنَ الشَّــــيْطَانِ

= وإلا صارَ مِن الشِّركِ الأكبرِ-؛ قال صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ: ((مَن حَلَف بغَيرِ اللهِ فقدْ أَشْرَكَ)) رواه أبو داودَ (٣٢٥١)، والتِرْمِذِيُّ (١٥٣٥).

(١١٠-١١٢) **الوَدْعة**: مُفرَدُ (وَدَعات)، وهي خَرَزٌ أبيضُ تَخرجُ مِن البَحرِ تُعلَّق لدَفْعِ العَينِ.

الناب: نابُ الضَّبعِ يأخذُه العوامُّ ويُعلِّقونه مِن العَينِ.

الحَلْقة: ما يُعلَّق على شَكلِ حَلْقةٍ؛ لدَفْعِ العَينِ.

أعْيُن الذِّئاب: كانوا يُعلِّقون عَينَ ذِئبٍ ميِّت؛ كي يفرَّ منه الجانُّ بزَعْمِهم.

كما كانوا يُعلِّقون خُيوطًا معقودةً، أو عضوًا من البَشرِ، كالعظمِ ونحوه؛ يجعلونه خَرَزًا ويُعلِّقونه، أو وَترَ قوسٍ أو تُربةَ قَبرٍ؛ فمَن فعَل هذا لأيِّ أمرٍ فقد أشرَكَ باللهِ؛ قال صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ: ((مَن علَّق تميمةً فقد أَشرَكَ)) رواه أحمد (١٧٤٢٢). ومَن علَّق شيئًا من ذلك وَكَلَهُ اللهُ إلى ما عَلَّقه؛ لقولِه عليه الصَّلاةُ والسَّلام: ((مَن تَعلَّق شَيئًا وُكِل إليه)) رواه التِرْمِذِيُّ مُرسَلًا (٢٠٧٢).

(١١٣، ١١٤) أمَّا الرُّقَى فإنْ كانت من الكتاب والسُّنَّة، فهي مشروعةٌ، سواء كانتْ للحُمَةِ -وهي لَدغةُ الحيَّة والعَقرب- أو للعَينِ، أو ما شابَه ذلك. ودليلُها حديثُ: ((اعْرِضُوا عَلَيَّ رُقاكم؛ لا بأسَ بالرُّقَى ما لم يكُنْ فيه شِركٌ)) رواه مُسْلِمٌ (٢٢٠٠).

(١١٥-١١٩) أمَّا الرُّقَى التي ليستْ بألفاظٍ عربيَّة، ولا بمَعانٍ مَفهومةٍ ولا مأثورةٍ، فهي مِن الشِّركِ الذي =

(١١٦) وَفِيـهِ قَـدْ جَـاءَ الْـحَدِيثُ أَنَّـهْ ... شِـــرْكٌ بِـــلَا مِرْيَـــةٍ فَاحْذَرَنَّـــهْ

(١١٧) إِذْ كُـلُّ مَـنْ يَقُولُـهُ لَا يَـدْرِي ... لَعَلَّـــهُ يَكُـــونُ مَحْـــضَ الْكُفْــرِ

(١١٨) أَوْ هُوَ مِنْ سِحْرِ الْيَهُودِ مُقْتَبَسْ ... عَلَـــى الْعَـــوَامِ لَبَّسُـــوهُ فَـــالْتَبَسْ

(١١٩) فَحَــذَرًا ثُــمَّ حَــذَارِ مِنْــهُ ... لَا تَعْــرِفِ الْــحَقَّ وَتَنْــأَى عَنْــهُ

(١٢٠) وَفِــي التَّمَــائِمِ الْمُعَلَّقَــاتِ ... إِنْ تَـــكُ آيَـــاتٍ مُبَيِّنَـــاتِ

(١٢١) فَـالِاخْتِلَافُ وَاقِـعٌ بَـيْنَ السَّـلَفْ ... فَبَعْضُـــهُمْ أَجَازَهَـــا وَالْـــبَعْضُ كَــفّْ

(١٢٢) وَإِنْ تَكُـنْ مِـمَّا سِـوَى الْـوَحْيَيْنِ ... فَإِنَّهَـــا شِـــرْكٌ بِغَيْـــرِ مَـــيْنِ

(١٢٣) بَـــلْ إِنَّهَـــا قَسِـــيمَةُ الْأَزْلَامِ ... فِـي الْبُعْـدِ عَـنْ سِـيمَا أُولِـي الْإِسْـلَامِ

= قال عنه النبيُّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ: ((إنَّ الرُّقَى والتَّمائمَ والتِّوَلةَ شِركٌ)) رواه أبو داود (٣٨٨٣)، وابن ماجه (٣٥٣٠). وقد يكون من السِّحرِ.

(١٢٠، ١٢١) **التَّمائم**: جمْع تميمةٍ، وهي ما يُعلَّق على العُنق لدفْع العَينِ؛ فهذه إنْ كانت مِن آياتِ اللهِ البيِّنات فقد اختَلَف فيها الصحابةُ رضْيَ الله عنهم.

(١٢٢، ١٢٣) أمَّا إنْ كانت التمائمُ من غير الكتاب والسُّنة، فهي -بلا شَكٍّ- من الشِّرْكِ، وهي شبيهةٌ بأزلامِ الجاهلية التي كانوا يَستقسِمونَ بها إذا أرادُوا أمرًا.

فصلٌ: مِن الشِّرك فِعلُ مَن يَتبرَّكُ بحَجرٍ أو شَجرٍ، أو بُقعةٍ أو قَبرٍ، أو نحوها؛ يتَّخذ ذلك المكانَ عِيدًا، وبيان أنَّ الزِّيارة تَنقسِمُ إلى: سُنِّيَّة، وبِدْعيَّة، وشِركيَّة

(١٢٤) هَـذَا وَمِـنْ أَعْمَـالِ أَهْـلِ الشِّـرْكِ ... مِـــنْ غَيْـــرِ مَـــا تَـــرَدُّدٍ أَوْ شَـــكِّ

(١٢٥) مَا يَقْصِدُ الْجُهَّالُ مِنْ تَعْظِيمِ مَا ... لَـــمْ يَـــأْذَنِ اللَّـــهُ بِـــأَنْ يُعَظَّمَـــا

(١٢٦) كَمَـنْ يَلُـذْ بِبُقْعَـةٍ أَوْ حَجَـرِ ... أَوْ قَبْـــرِ مَيْـــتٍ أَوْ بِـــبَعْضِ الشَّـــجَرِ

(١٢٧) مُتَّخِـــذًا لِـــذَلِكَ الْمَكَـــانِ ... عِيـــدًا كَفِعْـــلِ عَابِـــدِي الْأَوْثَـــانِ

(١٢٨) ثُـــمَّ الزِّيَـــارَةُ عَلَـــى أَقْسَـــامِ ... ثَلَاثَـــةٍ يَـــا أُمَّـــةَ الْإِسْـــلَامِ

(١٢٩) فَـإِنْ نَـوَى الزَّائِـرُ فِيمَـا أَضْـمَرَهْ ... فِـــي نَفْسِـــهِ تَـــذْكِرَةً بِـــالْآخِرَهْ

(١٣٠) ثُـــمَّ الـــدُّعَا لَـــهُ وَلِلْأَمْـــوَاتِ ... بِـــالْعَفْوِ وَالصَّـــفْحِ عَـــنِ الـــزَّلَّاتِ

(١٣١) وَلَـمْ يَكُـنْ شَـدَّ الرِّحَـالَ نَحْوَهَـا ... وَلَـــمْ يَقُـــلْ هُجْـــرًا كَقَـــوْلِ السُّـــفَهَا

(١٢٤-١٢٧) أي: إنَّ تعظيمَ ما لم يأذنِ اللهُ بتعظيمه -كما يَفعلُ الجُهَّال- واللُّجوءَ إلى أيِّ بُقعةٍ أو حَجرٍ، أو قَبرٍ أو شَجرٍ، أو اتخاذَ أيِّ مكان عِيدًا؛ كلُّ ذلك من الشِّركِ.

(١٢٨-١٣٢) زِيارةُ القُبور على ثلاثةِ أقسامٍ:

القِسم الأوَّل: زِيارةٌ سُنِّيَّة، وهي زيارةُ القبر لتذكُّرِ الآخِرةِ، والدُّعاءِ للأمواتِ، وهذه مَشروعةٌ وثابتةٌ بالسُّنة الصَّحيحة، منها حديثُ أبي هُرَيرَةَ رضِيَ اللهُ عنه مرفوعًا: ((زُوروا القُبورَ؛ فإنَّها تذَكِّرُكمُ الآخرةَ)) رواه ابن ماجه (١٥٦٩). أمَّا شدُّ الرِّحالِ والسَّفرُ للقبور فقد نَهَى النبيُّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ عنه بقولِه: ((لا تُشدُّ الرِّحالُ إلَّا إلى ثلاثةِ مَساجِدَ ..)) رواه البُخاريُّ (١١٨٩)، ومُسْلمٌ (٥١١)، أي: لا تُشدُّ للعِبادةِ.

تنبيهٌ: الدُّعاء لنَفْسِه يكونُ تبعًا للدُّعاءِ للأمواتِ؛ لحديثِ بُرَيْدَةَ رضِيَ الله عنه مرفوعًا: ((السَّلامُ عليكم أهلَ الدِّيارِ مِن المؤمنِينَ والمسلِمينَ، وإنَّا إنْ شاءَ اللهُ للاحِقونَ، أسألُ اللهَ لنا ولكم العافيةَ)) رواه مُسْلمٌ (٩٧٥). أمَّا قصدُ القبرِ؛ ليدعوَ لنَفْسِه عِندَه؛ فبِدعةٌ ضلالةٌ لم يفعلْها النبيُّ صلَّى اللهُ عليه وآلِه وسلَّمَ، ولا أحَدٌ من أصحابِه.

(١٣٢) فَتِلْـكَ سُـنَّةٌ أَتَـتْ صَرِيـحَهْ فِـي السُّـنَنِ الْمُثْبَتَـةِ الصَّـحِيحَهْ

(١٣٣) أَوْ قَصَـدَ الـدُّعَاءَ وَالتَّوَسُّـلَا بِهِـمْ إِلَـى الـرَّحْمَنِ جَـلَّ وَعَـلَا

(١٣٤) فَبِدْعَـةٌ مُـحْدَثَةٌ ضَـلَالَهْ بَعِيـدَةٌ عَـنْ هَـدْيِ ذِي الرِّسَـالَهْ

(١٣٥) وَإِنْ دَعَـا الْمَقْبُـورَ نَفْسَـهُ فَقَـدْ أَشْـرَكَ بِاللَّـهِ الْعَظِـيمِ وَجَحَـدْ

(١٣٦) لَـنْ يَقْبَـلَ اللَّـهُ تَعَـالَى مِنْـهُ صَـرْفًا وَلَا عَـدْلًا فَيَعْفُـو عَنْـهُ

(١٣٧) إِذْ كُـلُّ ذَنْـبٍ مُوشِـكُ الْغُفْـرَانِ إِلَّا اتِّـخَاذَ النِّـدِّ لِلرَّحْـمَنِ

(١٣٣، ١٣٤) **القِسم الثاني**: زيارةٌ بِدْعِيَّة، وهي أنْ يَقصِدَ دُعاءَ اللّهَ عندَ القَبرِ والتوسُّلَ بالمقبورِ.

(١٣٥-١٣٧) **القِسم الثالث**: زيارةٌ شِركيَّة، وهي: أنْ يَدعوَ المقبورَ نفْسَه من دون اللهِ عزَّ وجلَّ؛ فمَن فَعَلَ هذا فقدْ أَشرَكَ بالله العظيم، ولن يَقبَلَ اللّهُ منه نافلةً ولا فريضةً؛ قال الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ [النساء: ٤٨].

فصلٌ في بيانِ ما وقَعَ فيه العامَّةُ اليومَ ممَّا يَفعَلونَه عِندَ القُبورِ، وما يَرتكِبونَه من الشِّرْكِ الصَّريحِ والغُلوِّ المُفرِطِ في الأمواتِ

(١٣٨) وَمَنْ عَلَى الْقَبْرِ سِرَاجًا أَوْقَدَا ... أَوِ ابْتَنَى عَلَى الضَّرِيحِ مَسْجِدَا

(١٣٩) فَإِنَّهُ مُجَدِّدٌ جِهَارَا ... لِسُنَنِ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى

(١٤٠) كَمْ حَذَّرَ الْمُخْتَارُ عَنْ ذَا وَلَعَنْ ... فَاعِلَهُ كَمَا رَوَى أَهْلُ السُّنَنْ

(١٤١) بَلْ قَدْ نَهَى عَنِ ارْتِفَاعِ الْقَبْرِ ... وَأَنْ يُزَادَ فِيهِ فَوْقَ الشِّبْرِ

(١٤٢) وَكُلُّ قَبْرٍ مُشْرِفٍ فَقَدْ أَمَرْ ... بِأَنْ يُسَوَّى هَكَذَا صَحَّ الْخَبَرْ

(١٤٣) وَحَذَّرَ الْأُمَّةَ عَنْ إِطْرَائِهِ ... فَغَرَّهُمْ إِبْلِيسُ بِاسْتِجْرَائِهِ

(١٤٤) فَخَالَفُوهُ جَهْرَةً وَارْتَكَبُوا ... مَا قَدْ نَهَى عَنْهُ وَلَمْ يَجْتَنِبُوا

(١٣٨، ١٣٩) مِن سُنن اليهودِ والنَّصارى إيقادُ السُّرُج وبِناءُ المساجدِ على القُبورِ، فمَن فعَل ذلك مِن المسلمين كان كمَن جَدَّد وأحيا سُنَّتَهم.

(١٤٠) لقولِه صلَّى الله عليه وسلَّم: ((لَعْنةُ اللهِ على اليَهودِ والنَّصارى؛ اتَّخَذوا قُبورَ أنبيائِهم مساجدَ)) رواه البُخاريُّ (٣٤٥٣)، ومُسْلِمٌ (٥٣١).

(١٤١) لحديثِ جابرٍ رضِي اللهُ عنه: ((نَهَى رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ أنْ يُجصَّصَ القبرُ، وأنْ يُقعَدَ عليه، وأن يُبنَى عليه)) رواه مُسْلِمٌ (٩٧٠).

(١٤٢) لحديثِ عليِّ بنِ أبي طالبٍ رضِيَ اللهُ عنه: ((ألَا أَبعَثُكَ على ما بَعَثني عليه رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ: أنْ لا تَدَعَ تِمثالًا إلَّا طَمستَه، ولا قَبرًا مُشرِفًا إلا سَوَّيْتَه)) رواه مُسْلِمٌ (٩٦٩).

(١٤٣) أي: حَذَّر النبيُّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ عن إطرائِه- وهو مُجاوزَةُ الحَدِّ في المدحِ والكذبُ فيه- والغُلوِّ في ذلك، كما في حَديثِ عُمرَ رضِيَ اللهُ عنه مرفوعًا: ((لا تُطْرُوني كما أَطْرَتِ النَّصارَى ابنَ مَريمَ؛ فإنَّما أنا عبدُه؛ فقُولوا: عَبدُ اللهِ ورَسولُه)) رواه البُخاريُّ (٣٤٤٥).

(١٤٤-١٥٤) في هذِه الأبيات يَذكُر الناظمُ -رحِمه الله- صُورًا من مُخالفةِ بعضِ المسلمين لأمْرِ اللهِ =

(١٤٥) فَـانْظُرْ إِلَـيْهِمْ قَـدْ غَلَـوْا وَزَادُوا وَرَفَعُوا بِنَاءَهَا وَشَادُوا

(١٤٦) بِالشِّيدِ وَالْآجُرِّ وَالْأَحْجَارِ لَا سِيَّمَا فِي هَذِهِ الْأَعْصَارِ

(١٤٧) وَلِلْقَنَادِيلِ عَلَيْهَا أَوْقَدُوا وَكَمْ لِوَاءٍ فَوْقَهَا قَدْ عَقَدُوا

(١٤٨) وَنَصَبُوا الْأَعْلَامَ وَالرَّايَاتِ وَافْتَتَنُوا بِالْأَعْظُمِ الرُّفَاتِ

(١٤٩) بَلْ نَحَرُوا فِي سُوحِهَا النَّحَائِرْ فِعْلَ أُولِي التَّسْيِيبِ وَالْبَحَائِرْ

(١٥٠) وَالْتَمَسُوا الْحَاجَاتِ مِنْ مَوْتَاهُمُ وَاتَّخَذُوا إِلَهَهُمْ هَوَاهُمُ

(١٥١) قَدْ صَادَهُمْ إِبْلِيسُ فِي فِخَاخِهِ بَلْ بَعْضُهُمْ قَدْ صَارَ مِنْ أَفْرَاخِهِ

(١٥٢) يَدْعُو إِلَى عِبَادَةِ الْأَوْثَانِ بِالْمَالِ وَالنَّفْسِ وَبِاللِّسَانِ

(١٥٣) فَلَيْتَ شِعْرِي مَنْ أَبَاحَ ذَلِكْ وَأَوْرَطَ الْأُمَّةَ فِي الْمَهَالِكْ

(١٥٤) فَيَا شَدِيدَ الطَّوْلِ وَالْإِنْعَامِ إِلَيْكَ نَشْكُو مِحْنَةَ الْإِسْلَامِ

= ورسولِه مِن الغُلوِّ في الأنبياء والصَّالحين، ورفْعِ بناءِ القُبور وتَشييدِها بالأحجارِ وإيقادِها بالقناديل، ونصْبِ الأعلامِ والرَّايات فَوقَها، ومِن الذَّبحِ لغيرِ الله، والْتماسِ الحاجاتِ عندَ الأمواتِ، كما فعَل كُفَّارُ قُريشٍ، وبهذا يكونون قد اتَّخَذوا أهواءَهم آلهةً تُعبَدُ وتُطاع من دون اللهِ، وكلُّ هذا مِن مكايدِ إبليسَ وحِيَلِه؛ فإلى اللهِ المشتكى.

فصلٌ في بَيانِ حقيقةِ السِّحرِ، وحَدِّ الساحِرِ، وأنَّ منه عِلمَ التَّنجيمِ، وذِكرِ عُقوبةِ مَن صَدَّق كاهنًا

(١٥٥) وَالسِّحْرُ حَقٌّ وَلَهُ تَأْثِيرُ ... لَكِنْ بِمَا قَدَّرَهُ الْقَدِيرُ

(١٥٦) أَعْنِي بِذَا التَّقْدِيرِ مَا قَدْ قَدَّرَهْ ... فِي الْكَوْنِ لَا فِي الشِّرْعَةِ الْمُطَهَّرَهْ

(١٥٧) وَاحْكُمْ عَلَى السَّاحِرِ بِالتَّكْفِيرِ ... وَحَدُّهُ الْقَتْلُ بِلَا نَكِيرِ

(١٥٨) كَمَا أَتَى فِي السُّنَّةِ الْمُصَرَّحَهْ ... مِمَّا رَوَاهُ التِّرْمِذِيْ وَصَحَّحَهْ

(١٥٩) عَنْ جُنْدُبٍ وَهَكَذَا فِي أَثَرِ ... أَمْرٌ بِقَتْلِهِمْ رُوِيْ عَنْ عُمَرِ

(١٦٠) وَصَحَّ عَنْ حَفْصَةَ عِنْدَ مَالِكِ ... مَا فِيهِ أَقْوَى مُرْشِدٍ لِلسَّالِكِ

(١٦١) هَذَا وَمِنْ أَنْوَاعِهِ وَشُعَبِهْ ... عِلْمُ النُّجُومِ فَادْرِ هَذَا وَانْتَبِهْ

(١٦٢) وَحَلُّهُ بِالْوَحْيِ نَصًّا يُشْرَعُ ... أَمَّا بِسِحْرٍ مِثْلِهِ فَيُمْنَعُ

(١٦٣) وَمَنْ يُصَدِّقْ كَاهِنًا فَقَدْ كَفَرْ ... بِمَا أَتَى بِهِ الرَّسُولُ الْمُعْتَبَرْ

(١٥٥، ١٥٦) السِّحرُ حقٌّ وله تأثيرٌ حقيقيٌّ، ولا يقعُ إلَّا بتقديرِ اللهِ عَزَّ وجَلَّ، كما قال تعالى: ﴿وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ [البقرة: ١٠٢].

(١٥٧-١٦٠) والسِّحرُ كفرٌ كما في قولِه تعالى: ﴿وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ﴾ [البقرة: ١٠٢]. وحَدُّ السَّاحِرِ القتلُ، كما ثبت عن عُمرَ رضِيَ اللهُ عنه أنَّه كتَب: ((أنِ اقتُلوا كلَّ ساحرٍ وساحرةٍ)) رواه أبو داود (٣٠٤٣)، وأحمد (١٦٥٧) واللفظ له.

(١٦١) ومن أنواعِ السِّحرِ عِلمُ التنجيمِ؛ لحديثِ ابنِ عبَّاسٍ رضِيَ اللهُ عنهما مرفوعًا: ((مَنِ اقتَبَسَ شُعبةً مِن النُّجومِ، فقد اقتَبَسَ شُعبةً من السِّحرِ؛ زادَ ما زادَ)) رواه أبو داود (٣٩٠٥)، وابن ماجه (٣٧٢٦).

(١٦٢) وحَلُّ السِّحرِ عن المسحورِ بالرُّقَى الواردةِ في الكِتابِ والسُّنة مشروعٌ، وأمَّا حَلُّه بسِحرٍ مِثلِه فممنوعٌ، وهو ما يُسمَّى بالنُّشْرة وهي عِلاجٌ يُعالَجُ به مَن كانَ يُظَنُّ أنَّ به مَسًّا مِنَ الجِنِّ.

(١٦٣) لحديثِ: ((مَن أتَى كاهنًا أو عَرَّافًا فصَدَّقَه بما يقولُ، فقد كَفَرَ بما أُنزِلَ على مُحَمَّدٍ، صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ)) رواه الأربعةُ، وأحمد في ((المسند)) (٩٥٣٦) واللفظ له. وفي إسناده كلام.

فصلٌ يَجمَعُ معنى حديثِ جِبريلَ المشهورِ في تَعليمِنا الدِّينَ، وأنَّه يَنقسِمُ إلى ثلاثِ مَراتبَ: الإسلامِ، والإيمانِ، والإحسانِ، وبيانِ أركانِ كُلٍّ منها

(١٦٤) اعْلَمْ بِأَنَّ الدِّينَ قَوْلٌ وَعَمَلْ ... فَاحْفَظْهُ وَافْهَمْ مَا عَلَيْهِ ذَا اشْتَمَلْ

(١٦٥) كَفَاكَ مَا قَدْ قَالَهُ الرَّسُولُ ... إِذْ جَاءَهُ يَسْأَلُهُ جِبْرِيلُ

(١٦٦) عَلَى مَرَاتِبَ ثَلَاثٍ فَصَّلَهْ ... جَاءَتْ عَلَى جَمِيعِهِ مُشْتَمِلَهْ

(١٦٧) اَلْإِسْلَامِ وَالْإِيمَانِ وَالْإِحْسَانِ ... وَالْكُلُّ مَبْنِيٌّ عَلَى أَرْكَانِ

(١٦٨) فَقَدْ أَتَى الْإِسْلَامُ مَبْنِيًّا عَلَى ... خَمْسٍ فَحَقِّقْ وَادْرِ مَا قَدْ نُقِلَا

(١٦٩) أَوَّلُهَا الرُّكْنُ الْأَسَاسُ الْأَعْظَمُ ... وَهْوَ الصِّرَاطُ الْمُسْتَقِيمُ الْأَقْوَمُ

(١٧٠) رُكْنُ الشَّهَادَتَيْنِ فَاثْبُتْ وَاعْتَصِمْ ... بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى الَّتِي لَا تَنْفَصِمْ

(١٧١) وَثَانِيًا إِقَامَةُ الصَّلَاةِ ... وَثَالِثًا تَأْدِيَةُ الزَّكَاةِ

---

(١٦٤) عبَّر هنا عن الإيمانِ بالدِّينِ، والإيمانُ عند أهل السُّنَّة والجماعةِ: قولٌ وعملٌ؛ قولُ القَلبِ واللِّسانِ، وعَملُ القَلبِ واللِّسانِ والجَوارِحِ، وكما قال الشافعيُّ -رحمه الله-: لا يُجزئُ واحدٌ منها عن الآخَرِ.

(١٦٥-١٦٧) مراتبُ الدِّين ثلاثٌ:

الإسلامُ، والإيمانُ، والإحسانُ، كما في حديثِ جِبريلَ أنَّه سألَ النبيَّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ عن الإسلامِ والإيمانِ والإحسانِ، ثم قال في آخرِه: ((هذا جِبريلُ جَاءَ يُعَلِّمُ النَّاسَ دِينَهُمْ)) رواه البُخاريُّ (٤٧٧٧)، ومُسْلمٌ (٥). وكلٌّ مِن هذه المراتبِ مَبنيٌّ على أركانٍ، سيأتي بَيانُها.

(١٦٨-١٧٢) أركانُ الإسلامِ خمسٌ، كما في حَديثِ: ((بُنِيَ الإسلامُ على خمسٍ: شهادَةِ أنْ لا إلهَ إلَّا اللهُ وأنَّ مُحمَّدًا عبدُه ورسولُه، وإقامِ الصَّلاةِ، وإيتاءِ الزَّكاةِ، وحَجِّ البيتِ، وصَومِ رَمضانَ)) رواه البُخاريُّ (٨)، ومُسْلِمٌ (١٦) واللفظ له.

(١٧٢) وَالرَّابِـعُ الصِّـيَامُ فَاسْـمَعْ وَاتَّبِـعْ وَالْـخَامِسُ الْـحَجُّ عَلَـى مَـنْ يَسْـتَطِعْ

(١٧٣) فَتِلْــكَ خَــمْسَةٌ وَلِلْإِيــمَانِ سِــتَّةُ أَرْكَــانٍ بِــلَا نُكْــرَانِ

(١٧٤) إِيــمَانُنَا بِاللَّــهِ ذِي الْجَــلَالِ وَمَــا لَــهُ مِــنْ صِــفَةِ الْكَمَــالِ

(١٧٥) وَبِالْمَلَائِــكِ الْكِــرَامِ الْبَــرَرَهْ وَكُتْبِــهِ الْمُنْزَلَــةِ الْمُطَهَّــرَهْ

(١٧٦) وَرُسْــلِهِ الْــهُدَاةِ لِلْأَنَــامِ مِــنْ غَيْــرِ تَفْرِيــقٍ وَلَا إِيهَــامِ

(١٧٧) أَوَّلُــهُمْ نُــوحٌ بِـلَا شَـكٍّ كَمَـا أَنَّ مُــحَمَّدًا لَــهُمْ قَــدْ خَتَمَــا

(١٧٨) وَخَمْسَةٌ مِنْهُمْ أُولُو الْعَزْمِ الْأُلَى فِــي سُــورَةِ الْأَحْـزَابِ وَالشُّـورَى تَـلَا

(١٧٩) وَبِالْمَعَــادِ ايْقَــنْ بِــلَا تَــرَدُّدِ وَلَا ادِّعَــا عِلْــمٍ بِوَقْــتِ الْمَوْعِــدِ

(١٧٣-١٧٦) أركانُ الإيمانِ سِتَّةٌ، كما في حَديثِ جِبريلَ المشهورِ؛ وفيه قال: ((أنْ تُؤمِنَ باللهِ ومَلائكتِه وكُتُبِه ورُسُلِه واليومِ الآخِرِ، وتُؤمِنَ بالقَدَرِ خَيرِه وشَرِّه)) رواه مُسْلِمٌ (٨).

(١٧٧) نوحٌ عليه السلامُ أوَّلُ رسولٍ، كما يُشيرُ إليه قولُه تعالى: ﴿إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ﴾ [النساء: ١٦٣]، ومُحمَّد صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ خاتَمُهم كما في قولِه تعالى: ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ﴾ [الأحزاب: ٤٠].

(١٧٨) أولو العَزمِ من الرُّسُلِ خَمسةٌ -وهم أصحابُ الحزمِ والجِدِّ والصَّبر-: (محمَّد، ونوح، وإبراهيم، وموسى، وعيسى)؛ ذُكِروا في سورة الأحزاب آية (٧) عندَ قولِه تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ﴾.

وفي سُورة الشُّورى آية (١٣) عند قولِه تعالى: ﴿شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ﴾.

(١٧٩) هذا هو الركنُ الخامسُ من أركانِ الإيمانِ، الذي يجبُ الإيمانُ به، وهو الإيمانُ باليوم الآخِرِ، وسُمِّي بالمعادِ؛ لأنَّه اليومُ الذي يَعودُ فيه الناسُ ويَرجِعون إلى اللهِ، ومن الإيمانِ به: الإيمانُ بأنَّه لا يَعلمُ وقتَ يَومِ القِيامةِ إلَّا اللهُ تعالى، وأنَّ مَن ادَّعى العِلمَ بمَوعدِه فهو كاذبٌ؛ لقولِه تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ﴾ [لقمان: ٣٤].

(١٨٠) لَكِنَّنَا نُؤْمِنُ مِنْ غَيْرِ امْتِرَا بِكُلِّ مَا قَدْ صَحَّ عَنْ خَيْرِ الْوَرَى
(١٨١) مِنْ ذِكْرِ آيَاتٍ تَكُونُ قَبْلَهَا وَهْيَ عَلَامَاتٌ وَأَشْرَاطٌ لَهَا
(١٨٢) وَيَدْخُلُ الْإِيمَانُ بِالْمَوْتِ وَمَا مِنْ بَعْدِهِ عَلَى الْعِبَادِ حُتِمَا
(١٨٣) وَأَنَّ كُلًّا مُقْعَدٌ مَسْؤُولُ مَا الرَّبُّ مَا الدِّينُ وَمَا الرَّسُولُ
(١٨٤) وَعِنْدَ ذَا يُثَبِّتُ الْمُهَيْمِنُ بِثَابِتِ الْقَوْلِ الَّذِينَ آمَنُوا
(١٨٥) وَيُوقِنُ الْمُرْتَابُ عِنْدَ ذَلِكْ بِأَنَّمَا مَوْرِدُهُ الْمَهَالِكْ
(١٨٦) وَبِاللِّقَا وَالْبَعْثِ وَالنُّشُورِ وَبِقِيَامِنَا مِنَ الْقُبُورِ

(١٨٠، ١٨١) وهذا اليومُ تَسبِقُه علاماتٌ وآياتٌ وأشراطٌ له، كما قال تعالى: ﴿فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا﴾ [محمد: ١٨].

(١٨٢) ويَدخُل في الإيمانِ باليومِ الآخِرِ: الإيمانُ بالموتِ وأنَّه حَقٌّ؛ قال اللهُ تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ﴾ [آل عمران: ١٨٥].

(١٨٣-١٨٥) وهذا ثابتٌ في حديثِ البَرَاءِ بن عازِبٍ رضِيَ اللهُ عنهما مرفوعًا، وفيه: ((إذا أُقعِدَ المؤمنُ في قَبْرِه أُتِيَ، ثُم شَهِدَ أنْ لا إلهَ إلَّا اللهُ وأنَّ مُحمَّدًا رسولُ اللهِ؛ فذلك قولُه: ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ﴾)) رواه البُخاريُّ (١٣٦٩) واللفظ له، ومُسْلِمٌ (٢٨٧١). وعنه رضِيَ اللهُ عنه -كما عند أحمدَ في ((المسند)) (١٨٥٣٤) وغيرِه-: ((فيأتيه مَلَكانِ فيُجلسانِه فيَقولانِ له: ما هذا الرَّجُلُ الذي بُعِثَ فيكم؟ فيقولُ: هو رسول الله صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ...)).

(١٨٦، ١٨٧) أي: ويَدخُل في الإيمانِ باليوم الآخِرِ: الإيمانُ بلِقاءِ اللهِ تعالى يَومَ القِيامةِ؛ لقولِه تعالى: ﴿لَعَلَّهُمْ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ﴾ [الأنعام: ١٥٤]، والإيمانُ بالبَعثِ والنُّشورِ؛ لقولِه تعالى: ﴿وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ﴾ [الحج: ٧]، وقوله: ﴿وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ﴾ [الملك: ١٥]، وهذا البَعثُ والنُّشورُ يكونُ العبادُ فيه غُرْلًا -أي: غيرَ مختونين- حُفاةً غيرَ مُنتعِلينَ كالجرادِ؛ لقولِه صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ: ((تُحشَرون حُفاةً عُراةً غُرْلًا)) رواه البُخاريُّ (٣٤٤٧) واللفظ له، ومُسْلِمٌ (٢٨٦٠). ومنه أيضًا: الإيمانُ بالنَّفخِ في الصُّورِ؛ لقولِه تعالى: ﴿يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ﴾ [الأنعام: ٧٣].

(١٨٧) غُــرْلًا حُفَــاةً كَجَـرَادٍ مُنْتَشِــرْ يَقُــولُ ذُو الْكُفْــرَانِ ذَا يَــوْمٌ عَسِــرْ

(١٨٨) وَيُــجْمَعُ الْخَلْـقُ لِيَـوْمِ الْفَصْـلِ جَمِــيعُهُمْ عُلْــوِيُّهُمْ وَالسُّــفْلِي

(١٨٩) فِـي مَوْقِـفٍ يَـجِلُّ فِيهِ الْـخَطْبُ وَيَعْظُــمُ الْــهَوْلُ بِــهِ وَالْكَــرْبُ

(١٩٠) وَأُحْضِـرُوا لِلْعَـرْضِ وَالْـحِسَابِ وَانْقَطَعَــتْ عَلَائِــقُ الْأَنْسَــابِ

(١٩١) وَارْتَكَمَــتْ سَــحَائِبُ الْأَهْــوَالِ وَانْعَجَــمَ الْبَلِيــغُ فِــي الْمَقَــالِ

(١٩٢) وَعَنَــتِ الْوُجُــوهُ لِلْقَيُّــومِ وَاقْــتُصَّ مِــنْ ذِي الظُّلْــمِ لِلْمَظْلُــومِ

(١٩٣) وَسَــاوَتِ الْمُلُــوكُ لِلأَجْنَــادِ وَجِــيءَ بِالْكِتَــابِ وَالْأَشْــهَادِ

(١٩٤) وَشَــهِدَتْ لَاعْضَــاءُ وَالْجَــوَارِحُ وَبَــدَتِ السَّــوْءَاتُ وَالْفَضَــائِحُ

(١٩٥) وَابْتُلِيَــتْ هُنَالِــكَ السَّــرَائِرْ وَانْكَشَــفَ الْمَخْفِــيُّ فِــي الضَّــمَائِرْ

(١٨٨، ١٨٩) كما في قولِه تعالى: ﴿يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ الْجَمْعِ﴾ [التغابن: ٩]، ويومُ الجمعِ ويَومُ الفَصلِ هو يومُ القِيامةِ؛ يُجمَعُ فيه الخَلقُ، ويُفصَلُ بينهم.

(١٨٩) ويَدخُل في الإيمانِ باليوم الآخِرِ: الإيمانُ بالموتِ وأنَّه حَقٌّ؛ قال اللهُ تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ﴾ [آل عمران: ١٨٥].

(١٩٠) لقولِه تعالى: ﴿يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَى مِنْكُمْ خَافِيَةٌ﴾ [الحاقة: ١٨].

(١٩١) وفي ذلك اليومِ تَجتمِعُ الأهوالُ، ويَسكُتُ الجَميعُ، حتى مَن كان بَليغًا في الدُّنيا، قال اللهُ تعالى: ﴿يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾ [هود: ١٠٥]، وقال: ﴿وَخَشَعَتِ الْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَنِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا﴾ [طه: ١٠٨].

(١٩٢) قال اللهُ تعالى: ﴿وَعَنَتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ﴾ [طه: ١١١]، أي: ذَلَّت وخضَعَت.

(١٩٣) قال اللهُ تعالى: ﴿وَوُضِعَ الْكِتَابُ وَجِيءَ بِالنَّبِيِّينَ وَالشُّهَدَاءِ﴾ [الزمر: ٦٩].

(١٩٤) قال اللهُ تعالى: ﴿الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ [يس: ٦٥].

(١٩٥) قال اللهُ تعالى: ﴿يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ﴾ [الطارق: ٩]، وقال: ﴿وَحُصِّلَ مَا فِي الصُّدُورِ﴾ [العاديات: ١٠].

(١٩٦) وَنُشِرَتْ صَحَائِفُ الْأَعْمَالِ تُؤْخَذُ بِالْيَمِينِ وَالشِّمَالِ
(١٩٧) طُوبَى لِمَنْ يَأْخُذُ بِالْيَمِينِ كِتَابَهُ بُشْرَى بِحُورٍ عِينِ
(١٩٨) وَالْوَيْلُ لِلآخِذِ بِالشِّمَالِ وَرَاءَ ظَهْرٍ لِلْجَحِيمِ صَالِ
(١٩٩) وَالْوَزْنُ بِالْقِسْطِ فَلَا ظُلْمَ وَلَا يُؤْخَذُ عَبْدٌ بِسِوَى مَا عَمِلَا
(٢٠٠) فَبَيْنَ نَاجٍ رَاجِحٍ مِيزَانُهُ وَمُقْرِفٍ أَوْبَقَهُ عُدْوَانُهُ
(٢٠١) وَيُنْصَبُ الْجِسْرُ بِلَا امْتِرَاءِ كَمَا أَتَى فِي مُحْكَمِ الْأَنْبَاءِ
(٢٠٢) يَجُوزُهُ النَّاسُ عَلَى أَحْوَالِ بِقَدْرِ كَسْبِهِمْ مِنَ الْأَعْمَالِ
(٢٠٣) فَبَيْنَ مُجْتَازٍ إِلَى الْجِنَانِ وَمُسْرِفٍ يُكَبُّ فِي النِّيرَانِ
(٢٠٤) وَالنَّارُ وَالْجَنَّةُ حَقٌّ وَهُمَا مَوْجُودَتَانِ لَا فَنَاءَ لَهُمَا

(١٩٦-١٩٨) قال اللهُ تعالى: ﴿وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ﴾ [التكوير: ١٠]، وقال: ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ هَاؤُمُ اقْرَءُوا كِتَابِيَهْ﴾ [الحاقة: ١٨]، وقال: ﴿وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَابِيَهْ﴾ [الحاقة: ١٩].

(١٩٩، ٢٠٠) قال اللهُ تعالى: ﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا﴾ [الأنبياء: ٤٧]، وقال: ﴿فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ * وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ﴾ [المؤمنون: ١٠٢، ١٠٣].

(٢٠١-٢٠٣) وفي ذلك اليومِ يُنصَبُ الصِّراطُ على مَتنِ جهنَّمَ، ويَمُرُّ علَيهِ كلُّ النَّاسِ؛ ﴿وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾ [مريم: ٧١]، كلٌّ على حسَبِ أعمالِهِ في الدُّنيا؛ قال صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ: ((ثُمَّ يُؤتَى بالجِسْرِ فيُجعَلُ بيْنَ ظَهْرَيْ جهنَّمَ... المؤْمنُ عليها كالطَّرْفِ، وكالبَرْقِ، وكالرِّيحِ، وكأَجاويدِ الخَيلِ الرِّكابِ، فناجٍ مُسَلَّمٌ، وناجٍ مَخْدُوشٌ، ومَكْدُوسٌ في نارِ جهنَّمَ، حتَّى يَمُرَّ آخِرُهم يُسحَبُ سَحْبًا)) رواه البُخاريُّ (٧٤٣٩) واللفظ له، ومُسْلِمٌ (١٨٣).

(٢٠٤) أدلَّةُ وجودِ الجنَّةِ والنارِ وأنَّهما حقٌّ: كثيرةٌ جدًّا في الكتاب والسُّنَّة، ومِن ذلك قولُه تعالى عن الجَنَّة: ﴿أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [آل عمران: ١٣٣]، وقال عن النار: ﴿أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ﴾ [البقرة: ٢٤]، وقال صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ: ((مَن شَهِدَ أنْ لا إلهَ إلَّا اللهُ وحْدَه لا شريكَ له، وأنَّ محمَّدًا عبْدُه ورَسولُه... والجَنَّةَ =

(٢٠٥) وَحَـوْضُ خَيْـرِ الْـخَلْقِ حَـقٌّ وَبِـهِ يَشْـرَبُ فِـي الْأُخْـرَى جَمِيـعُ حِزْبِـهِ

(٢٠٦) كَـذَا لَـهُ لِـوَاءُ حَـمْدٍ يُنْشَـرُ وَتَـحْتَهُ الرُّسْـلُ جَمِيعـًا تُـحْشَرُ

(٢٠٧) كَـذَا لَـهُ الشَّـفَاعَةُ الْعُظْمَى كَمَا قَـدْ خَصَّـهُ اللَّـهُ بِـهَا تَكَرُّمَـا

(٢٠٨) مِـنْ بَعْـدِ إِذْنِ اللَّـهِ لَا كَمَا يَـرَى كُـلُّ قُبُـورِيٍّ عَلَـى اللَّـهِ افْتَـرَى

(٢٠٩) يَشْـفَعُ أَوَّلًا إِلَـى الرَّحْـمَنِ فِـي فَصْـلِ الْقَضَـاءِ بَـيْنَ أَهْـلِ الْمَوْقِـفِ

(٢١٠) مِـنْ بَعْـدِ أَنْ يَطْلُبَهَـا النَّـاسُ إِلَـى كُـلِّ أُولِـي الْعَـزْمِ الْـهُدَاةِ الْفُضَـلَا

(٢١١) وَثَانِيًـا يَشْـفَعُ فِـي اسْـتِفْتَاحِ دَارِ النَّعِـيمِ لِأُولِـي الْفَـلَاحِ

= حَقٌّ، والنَّارَ حقٌّ)) رواه البُخاريُّ (٣٤٣٥) واللفظ له، مُسْلِمٌ (٢٨).

(٢٠٥) حوْضُ النبيِّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ هو الكَوثرُ، مَن شرِبَ منه لم يَظمأْ أبدًا؛ قال صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ: ((إنِّي فَرَطُكم على الحَوضِ، مَن مَرَّ علَيَّ شَرِب، ومَن شَرِبَ لم يَظمأ أبدًا)) رواه البُخاريُّ (٦٥٨٣) واللفظ له، ومُسْلمٌ (٢٢٩٠)، والأحاديثُ فيه كثيرةٌ.

(٢٠٦) كما ثبَت في حديث أبي سعيدٍ الخُدْريِّ رضي الله عنه مرفوعًا: ((أنا سَيِّدُ ولدِ آدَمَ يَومَ القِيامةِ ولا فَخْرَ،... وما مِن نَبيٍّ يَومَئذٍ -آدَمُ فمَن سِواهُ- إلَّا تحتَ لِوائي)) رواه التِّرمِذيُّ (٣١٤٨) وابن ماجه (٤٣٠٨).

(٢٠٧-٢١٠) **الشَّفاعةُ العُظمى**: هي أن يَشفَعَ النَّبيُّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ في فَصلِ القَضاءِ، وهي الشَّفاعةُ الأُولى، وهي المقامُ المحمودُ الَّذي قال اللهُ عنه: ﴿عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا﴾ [الإسراء: ٧٩]، وهي إنَّما تَكونُ بعد إذنِ اللهِ عَزَّ وجَلَّ له، بعد أنْ يأتِيَ النَّاسُ الأنبياءَ نَبيًّا نبيًّا حتَّى يأتون نبيَّنا محمدًا صلَّى اللهُ عليه وسلَّم فيشفع لهم.

قال ابن عُمرَ رضي الله عنهما: ((إنَّ النَّاسَ يَصيرون يَومَ القِيامةِ جُثًا، كلُّ أمَّةٍ تَتبَعُ نبيَّها، يَقولون: يا فُلانُ اشفَعْ، حتَّى تَنتهيَ الشَّفاعةُ إلى النَّبيِّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ، فذلك يَومَ يَبعَثُه اللهُ المقامَ المحمودَ)) رواه البُخاريُّ (٤٧١٨).

(٢١١، ٢١٢) **والشَّفاعةُ الثَّانيةُ** خاصَّةٌ بنبيِّنا صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ أيضًا، وهي استِفتاحُ بابِ الجَنَّة، قال صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ: ((أنا أوَّلُ النَّاسِ يَشفَعُ في الجَنَّةِ)) رواه مُسْلِمٌ (١٩٦)، وهي أيضًا مِنَ المقامِ المحمودِ.

(٢١٢) هَـــذَا وَهَاتَـــانِ الشَّـــفَاعَتَانِ	قَـــدْ خُصَّـــتَا بِـــهِ بِـــلَا نُكْـــرَانِ
(٢١٣) وَثَالِثـــًا يَشْـــفَعُ فِـــي أَقْـــوَامِ	مَـــاتُوا عَلَـــى دِيـــنِ الْـــهُدَى الْإِسْـــلَامِ
(٢١٤) وَأَوْبَقَـــتْهُمْ كَثْـــرَةُ الْآثَـــامِ	فَـــأُدْخِلُوا النَّـــارَ بِـــذَا الْإِجْـــرَامِ
(٢١٥) أَنْ يَـخْرُجُوا مِنْهَـا إِلَـى الْـجِنَانِ	بِفَضْـــلِ رَبِّ الْعَـــرْشِ ذِي الْإِحْسَـــانِ
(٢١٦) وَبَعْـــدَهُ يَشْـــفَعُ كُـــلُّ مُرْسَـــلِ	وَكُـــلُّ عَبْـــدٍ ذِي صَـــلَاحٍ وَوَلِـــي
(٢١٧) وَيُـــخْرِجُ اللَّـــهُ مِـــنَ النِّيـــرَانِ	جَـــمِيعَ مَـــنْ مَـــاتَ عَلَـــى الْإِيـــمَانِ
(٢١٨) فِـــي نَهَـــرِ الْـــحَيَاةِ يُطْرَحُونَـــا	فَحْمًـــا فَيَحْيَـــوْنَ وَيَنْبُتُونَـــا
(٢١٩) كَأَنَّـــمَا يَنْبُـــتُ فِـــي هَيْئَاتِـــهِ	حِـــبُّ حَـــمِيلِ السَّـــيْلِ فِـــي حَافَاتِـــهِ
(٢٢٠) وَالسَّـــادِسُ الْإِيـــمَانُ بِالْأَقْـــدَارِ	فَـــأَيْقِنَنْ بِـــهَا وَلَا تُـــمَارِ
(٢٢١) فَكُـــلُّ شَـــيْءٍ بِقَضَـــاءٍ وَقَـــدَرْ	وَالْكُـــلُّ فِـــي أُمِّ الْكِتَـــابِ مُسْـــتَطَرْ

(٢١٣-٢١٥) **والشَّفاعةُ الثَّالثةُ** هي في إخراجِ عُصاةِ الموحِّدينَ مِنَ النَّارِ ودُخولِهِمُ الجَنَّة، كما في حديث: ((يَخْرُجُ قَوْمٌ مِنَ النَّارِ بِشَفَاعَةِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)) رواه البُخاريُّ (٦٥٦٦)، وقال صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ: ((أَسعَدُ النَّاسِ بشَفاعتي يومَ القِيامةِ مَن قال: لا إلهَ إلَّا اللهُ، خالِصًا مِن قَلبِه)) رواه البُخاريُّ (٩٩).

(٢١٦-٢١٩) كما في حديث أبي سعيدٍ الخُدْريِّ رضي الله عنه مرفوعًا: ((يُدخِلُ اللهُ أهْلَ الجَنَّةِ الجَنَّةَ، يُدخِلُ مَن يَشاءُ في رَحمتِه، ويُدخِلُ أهلَ النَّارِ النَّارَ، ثمَّ يَقولُ: انظُروا مَن وَجَدْتُم في قَلْبِه مِثقالَ حَبَّةٍ مِن خَرْدلٍ مِن إيمانٍ فأَخرِجوه، فيَخرُجون منها حُمَمًا قدِ امتَحَشُوا -أي: احترَقوا-، فيُلْقَوْنَ في نَهرِ الحَياةِ أوِ الحَيَا، فيَنبُتونَ مِنهُ كما تَنبُتُ الحِبَّةُ إلى جانبِ السَّيلِ، ألَمْ تَرَوْها كيف تَخرُجُ صَفْراءَ مُلْتَويَّةً؟)) رواه البُخاريُّ (٢٢)، ومُسْلِمٌ (١٨٤) واللفظ له.

(٢٢٠) **الإيمانُ بالقَدَرِ**: هو الرُّكنُ السَّادسُ مِن أركانِ الإيمانِ الَّتي شرَعَ الناظمُ في عدِّها ابتداءً من البيت رقْم (١٧٣).

(٢٢١) قال اللهُ تعالى: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾ [القمر: ٤٩]، وقال تعالى: ﴿وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ =

(٢٢٢) لَا نَــوْءَ لَا عَـدْوَى وَلَا طَيْـرَ وَلَا ... عَمَّــا قَضَـــى اللَّـــهُ تَعَــالَى حِــوَلَا

(٢٢٣) لَا غُـولَ لَا هَامَـةَ لَا وَلَا صَـفَرْ ... كَمَــا بِـــذَا أَخْبَـــرَ سَـــيِّدُ الْبَشَـــرْ

(٢٢٤) وَثَالِـــثٌ مَرْتَبَـــةُ الْإِحْسَـــانِ ... وَتِلْـــكَ أَعْلَاهَـــا لَـــدَى الرَّحْـــمَنِ

(٢٢٥) وَهْوَ رُسُوخُ الْقَلْبِ فِي الْعِرْفَانِ ... حَتَّـــى يَكُـــونَ الْغَيْـــبُ كَالْعِيَـــانِ

= مُسْتَطَرٌ﴾ [القمر: ٥٣] أي: مكتوب.

(٢٢٢) **النَّوءُ**: مُفرَدُ أَنْواء، وهي مَنازِلُ القَمَر، وقد كانوا في الجاهليَّةِ يَنسِبون المطرَ إليها، فيقولون: مُطِرْنا بنَوْءٍ كذا وكذا ونَجمِ كذا وكذا، ومعناه في اللُّغة: الطُّلوع، وإنَّما سُمِّيَ نَوْءًا لأنَّه إذا سَقَط النَّجمُ في المغربِ طلَع بالمشرق.

والعَدْوى المنفيَّةُ هنا هي: سَرَيَانُ المرضِ مِن جسَدٍ إلى جسَدٍ بطبيعتِه لا بمشيئة الله.

والطِّيَرة: التَّشاؤُم، وضِدُّها الفَأْلُ.

(٢٢٣) الغُول: مِن جِنسِ الجِنِّ والشَّياطينِ، تَزعُمُ العربُ وُجودَه، وتَخشى مِن شَرِّه، فنَفاهُ النَّبيُّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ.

الهامَةُ: طائرٌ يُشبِهُ البُومةَ، كانوا يَتشاءَمون إذا وَقَع على بيتِ أحدِهم.

وقيل: ما يَعتقِدُه أهلُ الجاهليَّةِ مِن خروجِ رُوحِ القَتيلِ عِندَ قَبرِه حتَّى يؤخَذَ بثأرِه.

لا صَفَر: أي: لا تَشاؤُمَ بشَهرِ صَفَر، كما كان أهلُ الجاهليَّةِ يَفعَلون.

وكلُّ ما مضى لا يَضُرُّ إلَّا بإذنِ اللهِ وبما قَدَّرَه وشاءَه سُبحانَه. ومِصْداقُ ذلك قولُه صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ: ((لا عَدْوَى، ولا هامَةَ، ولا نَوْءَ، ولا صَفَرَ)) رواه مُسْلِمٌ (٢٢٢٠).

(٢٢٤، ٢٢٥) الإحسانُ: هو المرتبةُ الثَّالثةُ مِن مَراتبِ الدِّينِ الَّتي ذَكَرَها الناظم رحمة الله عليه في البيتِ رقْم (١٦٧) وهو أَعْلاها، وفسَّره النبيُّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ في حديثِ جِبريلَ عليه السَّلامُ بقوله: ((الإحسانُ أنْ تَعبُدَ اللهَ كأنَّكَ تَراهُ، فإنْ لم تَكُنْ تَراهُ فإنَّه يَراكَ)) رواه البُخاريُّ (٤٧٧٧) واللفظ له، ومُسْلِمٌ (٩).

فصلٌ في كَونِ الإيمانِ يَزيدُ بالطاعةِ ويَنقُصُ بالمعصيةِ، وأنَّ فاسِقَ أهلِ المِلَّةِ لا يَكفُرُ بذَنبٍ دُونَ الشِّركِ إلَّا إذا استحَلَّه، وأنَّه تَحتَ المشيئةِ، وأنَّ التوبةَ مَقبولةٌ ما لم يُغَرْغِرْ

(٢٢٦) إيمَانُنَا يَزِيدُ بِالطَّاعَاتِ ... وَنَقْصُهُ يَكُونُ بِالزَّلَّاتِ

(٢٢٧) وَأَهْلُهُ فِيهِ عَلَى تَفَاضُلِ ... هَلْ أَنْتَ كَالْأَمْلَاكِ أَوْ كَالرُّسُلِ

(٢٢٨) وَالْفَاسِقُ الْمِلِّيُّ ذُوْ الْعِصْيَانِ ... لَمْ يُنْفَ عَنْهُ مُطْلَقُ الْإِيمَانِ

(٢٢٩) لَكِنْ بِقَدْرِ الْفِسْقِ وَالْمَعَاصِي ... إِيمَانُهُ مَا زَالَ فِي انْتِقَاصِ

(٢٣٠) وَلَا نَقُولُ إِنَّهُ فِي النَّارِ ... مُخَلَّدٌ بَلْ أَمْرُهُ لِلْبَارِي

(٢٣١) تَحْتَ مَشِيئَةِ الْإِلَهِ النَّافِذَهْ ... إِنْ شَا عَفَا عَنْهُ وَإِنْ شَا آخَذَهْ

(٢٣٢) بِقَدْرِ ذَنْبِهْ وَإِلَى الْجِنَانِ ... يُخْرَجُ إِنْ مَاتَ عَلَى الْإِيمَانِ

---

(٢٢٦) مِن عقيدةِ أهلِ السُّنَّةِ والجماعةِ أنَّ الإيمانَ يَزيدُ ويَنقُصُ؛ قال اللهُ تعالى: ﴿لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَعَ إِيمَانِهِمْ﴾ [الفتح: ٤].

(٢٢٧) وأنَّ أهْلَه مُتفاضِلون فيه وليسوا سَواءً؛ قال اللهُ تعالى: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ﴾ [فاطر: ٣٢]، فالرُّسلُ والملائكةُ ليسوا كبقيَّةِ الخَلْقِ في إيمانِهم.

(٢٢٨، ٢٢٩) وأنَّ فاسقَ أهلِ القِبلةِ مِنَ المسْلِمينَ لا يُنْفَى عنه الإيمانُ بالكلِّيَّة، ولا يوصَفُ بالإيمانِ التَّامِّ، وإنَّما يَنقُصُ إيمانُه بقَدْرِ فِسْقِه وعِصيانِه.

(٢٣٠-٢٣٢) وأنَّ العاصيَ لا يُخَلَّدُ في النَّارِ، وأمْرُه إلى اللهِ، وهو تحتَ المشيئةِ؛ لقولِه صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ: ((ومَن أَصابَ مِن ذلك شَيئًا -يعني: المعاصيَ- ثمَّ سَتَرَهُ اللهُ عليه، فهو إلى اللهِ؛ إنْ شاءَ عَفَا عنه، وإنْ شاءَ عاقَبَه)) رواه البُخاريُّ (١٨) واللفظ له، ومُسْلِمٌ (١٧٠٩).

(٢٣٣) وَالْعَرْضُ تَيْسِيرُ الْحِسَابِ فِي النَّبَا وَمَــنْ يُنَــاقَشِ الْــحِسَابَ عُــذِّبَا

(٢٣٤) وَلَا نُكَفِّــرْ بِالْمَعَاصِــي مُؤْمِنَــا إِلَّا مَــعَ اسْــتِحْلَالِهِ لِمَــا جَنَــى

(٢٣٥) وَتُقْبَــلُ التَّوْبَــةُ قَبْــلَ الْغَرْغَــرَهْ كَمَــا أَتَــى فِــي الشِّــرْعَةِ الْمُطَهَّــرَهْ

(٢٣٦) أَمَّــا مَتَــى تُغْلَــقُ عَــنْ طَالِبِهَــا فَبِطُلُــوعِ الشَّــمْسِ مِــنْ مَغْرِبِــهَا

---

(٢٣٣) لحديثِ عائِشَةَ رضْيَ الله عنها أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: ((ليس أحدٌ يُحاسَبُ يومَ القيامةِ إلَّا هلك. فقلتُ: يا رسولَ اللهِ، أليس قد قال اللهُ تعالَى: ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ * فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا﴾. فقال رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم: إنَّما ذلك العرْضُ، وليس أحدٌ يُناقَشُ الحسابَ يومَ القيامةِ إلَّا عُذِّب)) رواه البُخاريُّ (٦٥٣٧) واللفظ له، ومُسْلِمٌ (٢٨٧٦).

(٢٣٤) ومِن عقيدتِهم: أنَّهم لا يُكفِّرون مُرتكِبَ المعصيةِ ما لم تكُنْ كُفرًا، إلَّا إذا استَحَلَّها.

(٢٣٥) وأنَّ التَّوبةَ إذا استَكملتْ شُروطَها مَقبولةٌ مِن كلِّ ذَنْبٍ، كُفرًا كان أو دُونَه، ومِن شُروطِها أن تَكونَ قبل الغَرْغرةِ؛ لحديث: ((إنَّ اللهَ يَقبَلُ توبةَ العبدِ ما لم يُغَرْغِرْ)) رواه التِرْمِذِيُّ (٣٥٣٧)، وابنُ مَاجَه (٤٢٥٣).

(٢٣٦) لحديث: ((لا تَقومُ السَّاعةُ حتَّى تَطلُعَ الشَّمسُ مِن مَغرِبِها، فإذا طلَعَتْ مِن مَغرِبِها آمَنَ النَّاسُ كلُّهُم أَجمَعونَ، ﴿فيَومَئذٍ لا يَنفَعُ نَفْسًا إيمانُها لم تَكُنْ آمنَتْ مِن قَبلُ أو كسَبَتْ في إيمانِها خيرًا﴾)) رواه البُخاريُّ (٦٥٠٦)، ومُسْلمٌ (١٥٧) واللفظ له.

فصلٌ في مَعرفةِ نَبيِّنا مُحمَّدٍ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ، وتَبليغِه الرِّسالةَ، وإكمالِ اللهِ لنا به الدِّينَ، وأنَّه خاتَمُ النَّبيِّين، وسيِّدُ ولدِ آدمَ أجمعين، وأنَّ مَن ادَّعى النُّبوَّةَ بَعدَه فهو كاذبٌ

(٢٣٧) نَبِيُّنَا مُحَمَّدٌ مِنْ هَاشِمِ ... إِلَى الذَّبِيحِ دُونَ شَكٍّ يَنْتَمِي

(٢٣٨) أَرْسَلَهُ اللَّهُ إِلَيْنَا مُرْشِدَا ... وَرَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ وَهُدَى

(٢٣٩) مَوْلِدُهُ بِمَكَّةَ الْمُطَهَّرَهْ ... هِجْرَتُهُ لِطَيْبَةَ الْمُنَوَّرَهْ

(٢٤٠) بَعْدَ ارْبَعِينَ بَدَأَ الْوَحْيُ بِهِ ... ثُمَّ دَعَا إِلَى سَبِيلِ رَبِّهِ

(٢٤١) عَشْرَ سِنِينَ أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا ... رَبًّا تَعَالَى شَأْنُهُ وَوَحِّدُوا

(٢٤٢) وَكَانَ قَبْلَ ذَاكَ فِي غَارِ حِرَا ... يَخْلُو بِذِكْرِ رَبِّهِ عَنِ الْوَرَى

(٢٤٣) وَبَعْدَ خَمْسِينَ مِنَ الْأَعْوَامِ ... مَضَتْ لِعُمْرِ سَيِّدِ الْأَنَامِ

(٢٤٤) أَسْرَى بِهِ اللَّهُ إِلَيْهِ فِي الظُّلَمْ ... وَفَرَضَ الْخَمْسَ عَلَيْهِ وَحَتَمْ

---

(٢٣٧) **الذَّبيحُ**: هو إسماعيلُ عليهِ السَّلامُ، الَّذي قال اللهُ عنه: ﴿وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ﴾ [الصافات: ١٠٧]، وقد قال صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ: ((إنَّ اللهَ اصْطَفى كِنانةَ مِن وَلَدِ إسماعيلَ، واصْطَفى قُرَيْشًا مِن كِنانةَ، واصْطَفى مِن قُرَيشٍ بَني هاشِمٍ، واصْطَفاني مِن بَني هاشِمٍ)) رواه مُسْلِمٌ (٢٢٧٦).

(٢٣٨) قال اللهُ تعالى: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ ﴾ [سبأ: ١٠٧].

(٢٣٩-٢٤٢) كما في حديثِ أنسِ بنِ مالكٍ رضي الله عنه قال: ((...بَعَثَه اللهُ على رأسِ أَربعينَ سَنَةً، فأَقامَ بمكَّةَ عَشْرَ سِنِينَ)) رواه البُخاريُّ (٣٥٤٨)، ومُسْلِمٌ (٢٣٤٧)، دعَا فيها إلى التَّوحيدِ وعِبادةِ اللهِ وحْدَه لا شَريكَ له.

(٢٤٣، ٢٤٤) قال اللهُ عزَّ وجلَّ: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الإسراء: ١]، ثمَّ عُرِج به إلى السَّماءِ، وفُرِضتْ عليه الصَّلَواتُ الخَمْسُ.

(٢٤٥) وَبَعْـدَ أَعْـوَامٍ ثَلَاثَـةٍ مَضَـتْ ... مِـنْ بَعْـدِ مِعْـرَاجِ النَّبِـيِّ وَانْقَضَـتْ

(٢٤٦) أُوذِنَ بِالْـهِجْرَةِ نَـحْوَ يَثْرِبَـا ... مَـعْ كُـلِّ مُسْـلِمٍ لَـهُ قَـدْ صَـحِبَا

(٢٤٧) وَبَعْـدَهَا كُلِّـفَ بِالْقِتَـالِ ... لِشِـيعَةِ الْكُفْـرَانِ وَالضَّـلَالِ

(٢٤٨) حَتَّـى أَتَـوْا لِلـدِّينِ مُنْقَادِينَـا ... وَدَخَلُـوا فِـي السِّـلْمِ مُـذْعِنِينَا

(٢٤٩) وَبَعْـدَ أَنْ قَـدْ بَلَّـغَ الرِّسَـالَهْ ... وَاسْـتَنْقَذَ الْـخَلْقَ مِـنَ الْـجَهَالَهْ

(٢٥٠) وَأَكْمَـلَ اللَّـهُ بِـهِ الْإِسْـلَامَا ... وَقَـامَ دِيـنُ الْحَـقِّ وَاسْـتَقَامَا

(٢٥١) قَبَضَـهُ اللَّـهُ الْعَلِـيُّ الْأَعْلَـى ... سُـبْحَانَهُ إِلَـى الرَّفِيـقِ الْأَعْلَـى

(٢٥٢) نَشْـهَدُ بِالْـحَقِّ بِـلَا ارْتِيَـابِ ... بِأَنَّـهُ الْمُرْسَـلُ بِالْكِتَـابِ

(٢٥٣) وَأَنَّـهُ بَلَّـغَ مَـا قَـدْ أُرْسِـلَا ... بِـهِ وَكُـلَّ مَـا إِلَيْـهِ أُنْـزِلَا

(٢٥٤) وَكُـلُّ مَـنْ مِـنْ بَعْـدِهِ قَـدِ ادَّعَـى ... نُبُـوَّةً فَكَـاذِبٌ فِيمَـا ادَّعَـى

(٢٥٥) فَهْـوَ خِتَـامُ الرُّسْـلِ بِاتِّفَـاقِ ... وَأَفْضَـلُ الْـخَلْقِ عَلَـى الْإِطْـلَاقِ

(٢٤٥، ٢٤٦) لحديثِ ابنِ عبَّاسٍ رضي الله عنهما: ((بُعِثَ رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ لأَربَعينَ سَنَةً، فمَكَثَ بمكَّةَ ثلاثَ عَشْرةَ سَنةً يُوحَى إليه، ثمَّ أُمِرَ بالهِجرةِ، فهاجَرَ عَشْرَ سِنِينَ، وماتَ وهو ابنُ ثَلاثٍ وسِتِّينَ)) رواه البُخاريُّ (٣٩٠٢) واللفظ له، ومسلم (٢٣٥١).

(٢٤٧، ٢٤٨) وآياتُ قِتالِ الكفَّارِ كثيرةٌ، منها قولُه تعالى: ﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ﴾ [البقرة: ١٩٠]، وقال صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ: ((أُمِرْتُ أنْ أُقاتِلَ النَّاسَ حتَّى يَشهَدوا أنْ لا إلهَ إلَّا اللهُ)) رواه البُخاريُّ (٢٥)، ومُسْلِمٌ (٢٢).

(٢٤٩-٢٥١) ثمَّ اختارَه اللهُ عَزَّ وجَلَّ بعد أنْ بَلَّغ الرِّسالةَ إلى الرَّفيقِ الأَعلى، وهو أَعْلَى عِلِّيِّينَ، وأعلى دَرَجةٍ في الجَنَّة.

(٢٥٢، ٢٥٣) لقَولِه تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ [الجمعة: ٢].

(٢٥٤، ٢٥٥) قال اللهُ تعالى: ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ =

فصلٌ فيمَن هو أفضلُ الأُمَّةِ بعدَ رَسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ، وذِكرِ الصَّحابةِ بمَحاسنِهم، والكَفِّ عن مَساويهم وما شَجَرَ بينهم

(٢٥٦) وَبَعْــدَهُ الْــخَلِيفَةُ الشَّــفِيقُ ... نِعْــمَ نَقِيــبُ الْأُمَّـــةِ الصِّـــدِّيقُ

(٢٥٧) ذَاكَ رَفِيقُ الْمُصْطَفَى فِي الْغَارِ ... شَــيْخُ الْمُهَــاجِرِينَ وَالْأَنْصَــارِ

(٢٥٨) وَهْــوَ الَّــذِي بِنَفْسِــهِ تَــوَلَّى ... جِهَــادَ مَــنْ عَــنِ الْــهُدَى تَــوَلَّى

(٢٥٩) ثَانِيهِ فِـي الْفَضْـلِ بِـلَا ارْتِيَـابِ ... الصَّـــادِعُ النَّـــاطِقُ بِالصَّـــوَابِ

(٢٦٠) أَعْنِي بِهِ الشَّـهْمَ أَبَا حَفْصٍ عُمَرْ ... مَــنْ ظَــاهَرَ الــدِّينَ الْقَــوِيمَ وَنَصَــرْ

(٢٦١) الصَّــارِمَ الْمُنْكِـي عَلَـى الْكُفَّـارِ ... وَمُوسِــعَ الْفُتُــوحِ فِــي الْأَمْصَــارِ

(٢٦٢) ثَــالِثُهُمْ عُثْمَــانُ ذُوْ النُّــورَيْنِ ... ذُوْ الْــحِلْمِ وَالْــحَيَا بِغَيْــرِ مَــيْنِ

= وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾ [الأحزاب: ٤٠].

(٢٥٦) يعني: الخليفةَ الأوَّلَ أبا بكرٍ الصِّدِّيقَ رضي الله عنه؛ لحديث: ((ويَأْبى اللهُ والمؤمِنونَ إلَّا أبا بكرٍ)) رواه البُخاريُّ (٥٦٦٦)، ومُسْلِمٌ (٢٣٨٧) واللفظ له.

(٢٥٧) لقَولِه تعالى: ﴿ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ﴾ [التوبة: ٤٠].

(٢٥٨) وكان هذا في حُروبِ الرِّدَّةِ، وفيها قال قَولَتَه المشهورةَ: ((واللهِ لو مَنَعوني عِقالًا كانوا يؤَدُّونَه إلى رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ لقاتَلْتُهم على مَنْعِه)) رواه البُخاريُّ (٧٢٨٤، ٧٢٨٥)، ومُسْلِمٌ (٢٠).

(٢٥٩-٢٦١) ثمَّ الخليفةُ الثَّاني عُمرُ بنُ الخَطَّابِ رضي الله عنه، وفَضائِلُه كثيرةٌ، منها قولُه صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ: ((لقد كان فيمَن كان قَبلَكُم مِن بَني إسرائيلَ رِجالٌ يُكَلَّمونَ من غَيرِ أنْ يكونوا أنبياءَ، فإنْ يَكُنْ مِن أُمَّتي مِنهم أحَدٌ فعُمَرُ)) رواه البُخاريُّ معلقاً (٣٦٨٩).

ومِمَّا ورد في فَضلِهما رضي الله عنهما أيضًا حديثُ عليٍّ بن أبي طالب رضي الله عنه: ((إنِّي كُنْتُ كَثِيرًا أَسْمَعُ النَّبيَّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ يَقولُ: ذَهَبْتُ أنا وأبو بكرٍ وعُمرُ، ودَخَلْتُ أنا وأبو بكرٍ وعُمَرُ)) رواه البُخاريُّ (٣٦٨٥) واللفظ له، ومُسْلِمٌ (٢٣٨٩).

(٢٦٢، ٢٦٣) ثمَّ الخليفةُ الثَّالثُ عُثمانُ بنُ عفَّانَ رضي الله عنه، ولُقِّب بذي النُّورَينِ؛ لأنَّه تَزوَّجَ =

(٢٦٣) بَـحْرُ الْعُلُـومِ جَـامِعُ الْقُـرْآنِ ... مِنْـهُ اسْـتَحَتْ مَلَائِـكُ الرَّحْـمَنِ

(٢٦٤) بَـايَعَ عَنْـهُ سَـيِّدُ الْأَكْـوَانِ ... بِكَفِّـهِ فِـي بَيْعَـةِ الرِّضْـوَانِ

(٢٦٥) وَالرَّابِـعُ ابْـنُ عَـمِّ خَيْـرِ الرُّسُـلِ ... أَعْنِـي الْإِمَـامَ الْـحَقَّ ذَا الْقَـدْرِ الْعَلِـي

(٢٦٦) مُبِيـدَ كُـلِّ خَـارِجِيٍّ مَـارِقِ ... وَكُـلِّ خِـبٍّ رَافِضِـيٍّ فَاسِـقِ

(٢٦٧) مَـنْ كَـانَ لِلرَّسُـولِ فِـي مَكَـانِ ... هَـارُونَ مِـنْ مُوسَـى بِـلَا نُكْـرَانِ

(٢٦٨) لَا فِـي نُبُـوَّةٍ فَقَـدْ قَـدَّمْتُ مَـا ... يَكْفِـي لِمَـنْ مِـنْ سُـوءِ ظَـنٍّ سَـلِمَا

(٢٦٩) فَالسِّـتَّةُ الْمُكَمِّلُـونَ الْعَشَـرَهْ ... وَسَـائِرُ الصَّـحْبِ الْكِـرَامِ الْبَـرَرَهْ

= ابنتَي النَّبيِّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ، تزوَّج رُقَيَّة، ثم بعد وفاتها تَزوَّجَ أم كلثوم.
وهو أَصْدَقُ الصَّحابةِ حَياءً؛ لقَولِه صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ: ((وأَصْدَقُهم حَياءً عُثمانُ)) رواه التِرْمِذِيُّ (٣٧٩٠)، وابنُ ماجَهْ (١٥٤). وقال صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ: ((ألَا أَستَحي مِن رجُلٍ تَستَحي مِنهُ المِلائكةُ؟)) رواه مُسْلِمٌ (٢٤٠١).

(٢٦٤) كما قال ابنُ عُمرَ رضي اللهُ عنهما: ((فقال رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ بيَدِه اليُمْنى: هذهِ يَدُ عُثْمانَ، فضَرَبَ بها على يدِه فقال: هذهِ لعُثمانَ)) رواه البُخاريُّ (٣٦٩٩).

(٢٦٥) والخليفةُ الرَّابِعُ: عليُّ بن أبي طالبٍ رضي الله عنه، ابنُ عمِّ رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ.

(٢٦٦) وقد حاربَ الخَوارجَ والرَّوافضَ في خِلافتِه.

(٢٦٧) لحديثِ: ((ألا تَرْضَى أنْ تَكونَ مِنِّي بمَنزلةِ هارُونَ مِن موسى إلَّا أنَّه ليس نَبِيٌّ بَعْدي؟)) رواه البُخاريُّ (٤٤١٦) واللفظ له، ومُسْلِمٌ (٢٤٠٤).

(٢٦٨) وهذه المنزلةُ ليست مَنزلةَ نُبُوَّةٍ؛ فقد ذكر في البيت رقْم (٢٥٥) أنَّ نبيَّنا محمَّدًا صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ خاتمُ الأنبياءِ والمرسَلينَ، لكنَّها مَنزلةُ استِخلافٍ؛ فموسى عليه السَّلامُ استَخلَفَ هارُونَ عليه السَّلامُ في مدَّةِ الميعاد، ومحمدٌ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ استَخلَفَ عليًّا رضي الله عنه في غزوةِ تَبُوك.

(٢٦٩) ثمَّ يَلِي الخُلفاءَ الأربعةَ في الفضلِ: السِّتَّةُ المشهودُ لهم بالجَنَّة، كما في حديثِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ =

(٢٧٠) وَأَهْـلُ بَيْـتِ الْمُصْـطَفَى الْأَطْهَـارُ وَتَـــابِعُوهُ السَّـــادَةُ الْأَخْيَـــارُ

(٢٧١) فَكُلُّهُــمْ فِـي مُـحْكَمِ الْقُـرْآنِ أَثْنَـــى عَلَـــيْهِمْ خَـــالِقُ الْأَكْـــوَانِ

(٢٧٢) فِـي الْفَـتْحِ وَالْـحَدِيدِ وَالْقِتَـالِ وَغَيْرِهَـــا بِأَكْمَـــلِ الْـــخِصَالِ

(٢٧٣) كَـذَاكَ فِـي التَّـوْرَاةِ وَالْإِنْـجِيلِ صِـــفَاتُهُمْ مَعْلُومَـــةُ التَّفْصِـــيلِ

(٢٧٤) وَذِكْـرُهُمْ فِـي سُـنَّةِ الْمُخْتَـارِ قَـدْ سَـارَ سَـيْرَ الشَّـمْسِ فِـي الْأَقْطَـارِ

= عَوْفٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((أبو بكرٍ في الجنَّةِ، وعُمرُ في الجنَّة، وعثمانُ في الجنَّة، وعليٌّ في الجنَّة، وطلحةُ في الجنَّة، والزُّبير في الجنَّة، وعبد الرَّحمن بن عوف في الجنَّة، وسعدٌ في الجنَّة، وسعيدٌ في الجنَّة، وأبو عُبيدةَ بن الجرَّاح في الجنَّة)) رواه الترْمِذِيُّ (٣٧٤٧)، وأحمد (١٦٧٥).

(٢٧٠) ثم يأتي مِن بَعدِهم في الفضلِ: أهلُ بَيتِه، وهُم مَن تَحرُمُ عليهِمُ الصَّدقةُ، وهُم: آلُ عليٍّ، وآلُ جعفرٍ، وآلُ عَقيلٍ، وآلُ العبَّاسِ، وكلُّهم مِن بَني هاشمٍ، ويلحق بهم بنو المطَّلِب. والأَدِلَّةُ على فضلِ آلِ بَيتِ النَّبيِّ صلَّى اللهُ عليه وآلِه وسلَّمَ كثيرةٌ، منها قولُه صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ: ((أُذَكِّرُكمُ اللهَ في أهْلِ بَيْتي، أُذَكِّرُكمُ اللهَ في أهلِ بَيْتي، أُذَكِّرُكمُ اللهَ في أهلِ بَيْتي)) رواه مُسْلِمٌ (٢٤٠٨). وزَوْجاتُه مِن أهلِ بَيتِه اللَّاتي قال اللهُ في حقِّهنَّ: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ [الأحزاب: ٣٣]

(٢٧١-٢٧٣) أمَّا في سورةِ الفَتحِ فقولُه تعالى في الآية (٢٩): ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾. وأمَّا في سورةِ الحديدِ ففي الآيةِ العاشرةِ قَولُه تعالى عنهم: ﴿وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى﴾.

وأمَّا في سورةِ القتالِ- وهي سورة محمَّدٍ- ففي الآيةِ الثَّانيةِ قولُه تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَآمَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَهُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ﴾.

وأمَّا في التَّوراةِ والإنجيلِ فكما في سورةِ الفَتحِ الآية رقْم (٢٩).

(٢٧٤) أمَّـا في السُّـنَّةِ فلِحـديثِ: ((خَـيرُ أُمَّـتي القَـرْنُ الَّـذي بُعِثْـتُ فيـه، ثمَّ الَّـذينَ يَلُـونَهُم)) رواه مُسْـلِمٌ (٢٥٣٤).

(٢٧٥) ثُمَّ السُّكُوتُ وَاجِبٌ عَمَّا جَرَى بَيْــنَهُمُ مِــنْ فِعْــلِ مَــا قَــدْ قُــدِّرَا

(٢٧٦) فَكُــلُّهُمْ مُجْتــهِدٌ مُثَــابُ وَخِــطْؤُهُمْ يَغْفِــرُهُ الْوَهَّــابُ

(٢٧٥، ٢٧٦) ومِن عقيدةِ أهلِ السُّنَّةِ والجماعةِ: السُّكوتُ عمَّا جرَى بيْن الصَّحابةِ مِن فِتَنٍ وقِتال، وكلٌّ مجتهِدٌ مَغفورٌ له.

خاتمةٌ: في وُجوبِ التَّمسُّكِ بالكِتابِ والسُّنَّةِ، والرُّجوعِ عندَ الاختِلافِ إليهما؛ فما خالَفَهما فهو رَدٌّ

(٢٧٧) شَـرْطُ قَبُـولِ السَّـعْيِ أَنْ يَـجْتَمِعَا ... فِيــــهِ إِصَـــــابَةٌ وَإِخْـــــلَاصٌ مَعَــــا

(٢٧٨) لِلَّــــهِ رَبِّ الْعَـــرْشِ لَا سِــــوَاهُ ... مُوَافِـــقَ الشَّـــرْعِ الَّـــذِي ارْتَضَـــاهُ

(٢٧٩) وَكُــلُّ مَــا خَــالَفَ لِلْــوَحْيَيْنِ ... فَإِنَّـــــهُ رَدٌّ بِغَيْـــــرِ مَــــيْنِ

(٢٨٠) وَكُـلُّ مَـا فِيـهِ الخِـلَافُ نُصِـبَا ... فَـــرَدُّهُ إِلَيْهِمَـــا قَـــدْ وَجَبَــا

(٢٨١) فَالـدِّينُ إِنَّـمَا أَتَـى بِالنَّقْـلِ ... لَـيْسَ بِالَاوْهَـامِ وَحَـدْسِ الْعَقْـلِ

(٢٧٧، ٢٧٨) لقَبولِ العملِ عِندَ اللهِ تعالى شَرْطان: أنْ يكونَ خالصًا لله تعالى، وموافقًا لسُنَّةِ النَّبيِّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ؛ قال اللهُ عزَّ وجلَّ: ﴿فَمَنْ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾ [الكهف: ١١٠]، فالعملُ الصَّالحُ: ما كان صوابًا موافِقًا لهَدْيِ النَّبيِّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ، والإخلاصُ يَقتضي عدَمَ الشِّركِ باللهِ.

(٢٧٩) لحديثِ: ((مَن عَمِلَ عمَلًا ليس عليهِ أَمْرُنا فهو رَدٌّ)) رواه مُسْلِمٌ (١٧١٨).

(٢٨٠) لقَولِه تعالى: ﴿فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ﴾ [النساء: ٥٩].

(٢٨١) وفي ذلك يَقولُ سهْلُ بنُ حُنَيفٍ رضي الله عنه: ((اتَّهِموا الرَّأيَ؛ فلقد رَأيْتُني يَومَ أبي جَنْدَلٍ ولو أَستَطيعُ أنْ أَرُدَّ على رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ أَمْرَه لرَدَدْتُ، واللهُ ورَسولُه أَعلَمُ)) رواه البُخاريُّ (٤١٨٩) واللفظ له، ومُسْلِمٌ (١٧٨٥).

الخَاتِمَةُ

(٢٨٢) ثُــمَّ إِلَــى هُنَــا قَــدِ انْتَهَيْــتُ وَتَــــمَّ مَــــا بِــــجَمْعِهِ عُنِيْــــتُ

(٢٨٣) سَــــمَّيْتُهُ بِسُــــلَّمِ الْوُصُــــولِ إِلَــــى سَــــمَا مَبَاحِــــثِ الْأُصُــــولِ

(٢٨٤) وَالْــحَمْدُ لِلَّــهِ عَلَــى انْتِهَــائِي كَمَــا حَمِــدْتُ اللَّــهَ فِــي ابْتِــدَائِي

(٢٨٥) أَسْــأَلُهُ مَغْفِــرَةَ الــذُّنُوبِ جَمِيعِهَــــا وَالسَّــــتْرَ لِلْعُيُــــوبِ

(٢٨٦) ثُــمَّ الصَّــلَاةُ والسَّــلَامُ أَبَــدَا تَغْشَــى الرَّسُــولَ الْمُصْــطَفَى مُحَمَّــدَا

(٢٨٧) ثُــمَّ جَمِيــعَ صَــحْبِهِ وَالْآلِ السَّـــــادَةِ الْأَئِمَّـــــةِ الْأَبْـــــدَالِ

(٢٨٨) تَــدُومُ سَــرْمَدًا بِــلَا نَفَــادِ مَــا جَــرَتِ الْأَقْــلَامُ بِالْمِــدَادِ

(٢٨٩) ثُــمَّ الــدُّعَا وَصِــيَّةُ الْقُــرَّاءِ جَمِــيعِهِمْ مِــنْ غَيْــرِ مَــا اسْــتِثْنَاءِ

(٢٩٠) أَبْيَاتُهَــا (يُسْــرٌ) بِعَــدِّ الْــجُمَّلِ تَأْرِيــخُهَا (الْغُفْــرَانُ) فَــافْهَمْ وَادْعُ لِــي

(٢٨٢-٢٨٩) بهذا انتهى الناظمُ -رحمه الله- مِن مَنظومتِه، وقد سَمَّاها: ((سُلَّم الوُصول إلى مَباحِثِ الأُصول)) ووصَفَها بالعُلُوِّ والسُّمُوِّ؛ لعُلُوِّ شأنِها. والأبدالُ هنا: الأولياءُ الصَّالِحون، ودعا الله أنْ تَدُومَ طويلًا، وطَلَبَ الدُّعاء من القُرَّاء جميعًا، فرحمه الله رحمة واسعة، وأجْزَلَ له الأجرَ والمثُوبةَ.

(٢٩٠) عَدُّ الجُمَّلِ هي طريقةٌ حسابيةٌ معروفة عِندَ العرب، يَرمُزون لكلِّ حَرفٍ مِن حُروفِ الأَبجديَّةِ برقْم، ومعنى قَولِه: أَبْياتُها (يُسْرٌ) أي: عدَدُ أبياتِها بعدد أرقامِ حُروفِ كلمة (يُسْر)، وهي: الياء والسِّينُ والرَّاء، فالياء =١٠، والسِّينُ = ٦٠، والرَّاء= ٢٠٠، فيكون المجموعُ= ٢٧٠ بيتًا، وهو المقصودُ مِن أبياتِ القصيدةِ في مسائلِ العقيدة، إذا استَثْنَيْنا ١١ بيتًا في المقدِّمة، و٩ أبياتٍ في الخاتمة؛ وبهذه الأبيات يكون المجموعُ= ٢٩٠ بيتًا. وسَبَقتِ الإشارةُ إلى أنه جاء شَطْرُ هذا البيت في مَعَارجِ القَبُول هكذا:

أبْياتُها المقْصُودُ (يُسْرٌ) فاعقِلِ ...

أمَّا تاريخُ نَظْمِها فهو بعدد رموزِ كلمةِ (الغُفران)، فالألِف=١، واللَّامُ=٣٠، والغَينُ=١٠٠٠ والفاءُ=٨٠، والرَّاء=٢٠٠، والألِفُ الأُخرى=١، والنُّونُ=٥٠؛ فيكون المجموعُ= ١٣٦٢، وهو تاريخ نَظمِها من تاريخ هجرة المصطفى صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ.

نصُّ أبياتِ مَنْظُومَةِ

تَتِمَّة الفُصولِ لسُلَّمِ الوصولِ

للشَّاعِرِ

صَالِحِ بْنِ عَلِيٍّ العَمريِّ

فصلٌ في بيانِ الوَلاءِ والبَراء

(٢٩١) وَمُقْتَضَى الْإِيمَانِ بِالرَّحْمَنِ صَرْفُ الْوَلَا لِعَسْكَرِ الْإِيمَانِ
(٢٩٢) وَحُبُّهُمْ فِيهِ بِقَدْرِ التَّقْوَى وَنَصْرُهُمْ إِذَا أَتَتْهُمْ بَلْوَى
(٢٩٣) وَبُغْضُ أَهْلِ الْكُفْرِ وَالْإِشْرَاكِ بَرَاءَةً مِنْ فِعْلَةِ الْأَفَّاكِ
(٢٩٤) وَلَا تُعِزَّ الْكَافِرَ الْعَنِيدَا وَلَا تُحَاكِ فِعْلَهُ تَقْلِيدَا
(٢٩٥) وَلَا تُغَرْ بِحَالِهِمْ وَمَا لَهُمْ فَاللهُ مَوْلَانَا وَلَا مَوْلَى لَهُمْ
(٢٩٦) وَنَصْرُهُمْ فِي الْجَهْرِ وَالسِّرِّيَّهْ يُنَاقِضُ الْإِسْلَامَ بِالْكُلِّيَّهْ

فصلٌ في بيانِ أنَّ الكُفرَ يكونُ بالقولِ والفِعلِ كما يكونُ بالاعتِقاد

(٢٩٧) وَمِنْ فِعَالِ الْكُفْرِ بِالدَّيَّانِ عِبَادَةُ الْأَصْنَامِ وَالْأَوْثَانِ
(٢٩٨) وَمِنْهُ سَبُّ الصَّادِقِ الْأَمِينِ وَالْهُزْءُ بِالْكِتَابِ أَوْ بِالدِّينِ
(٢٩٩) وَالْجَادُّ فِي إِتْيَانِهَا كَالْمَازِحِ بِالْقَوْلِ أَوْ بِالْقَلْبِ وَالْجَوَارِحِ
(٣٠٠) وَمِنْهُ تَرْكُ الْمَرْءِ جِنْسَ الْعَمَلِ فَاحْذَرْ مِنَ الْإِرْجَاءِ وَافْهَمْ وَاعْقِلِ

فصلٌ في وجوبِ طاعةِ الأئمَّةِ في المعروفِ، وأنَّ مِن الحُكمِ بغيرِ ما أنزلَ اللهُ ما هو كُفرٌ يُخرِجُ من المِلَّة، ومنه ما ليسَ كذلك

(٣٠١) وَمِنْ أُصُولِ السُّنَّةِ الْمُهِمَّهْ السَّمْعُ لِلْوُلَاةِ وَالْأَئِمَّهْ
(٣٠٢) طَاعَتُهُمْ أَوْصَى بِهَا الْمُخْتَارُ وَإِنْ هُمُ تَسَلَّطُوا أَوْ جَارُوا
(٣٠٣) إِذَا أَقَامُوا الشَّرْعَ وَالصَّلَاةَ لَمْ يُظْهِرُوا كُفْرًا وَلَا افْتِئَاتَا
(٣٠٤) وَمَنْ يُشَرِّعْ غَيْرَ شَرْعِ الْبَارِي فَقَدْ هَوَى فِي زُمْرَةِ الْكُفَّارِ

(٣٠٥) لِمَـا أَتَـى مِـنْ قَـاطِعِ الْأَدِلَّـهْ وَأَجْمَـــعَ الْأَئِمَّـــةُ الْأَجِلَّـــهْ

فصلٌ في أنَّ أهلَ السُّنَّةِ والجماعةِ وَسَطٌ بين الفِرَقِ في كلِّ أبوابِ الدِّينِ والاعتقادِ

(٣٠٦) وَفِـي اعْتِقَـادِ الطَّائِفَـهْ الْمَنْصُـورَهْ تَوَسُّـــطٌ بِالْحُجَّـــةِ الْمَشْـــهُورَهْ

(٣٠٧) هُـمْ وَسَـطٌ فِـي نِسْـبَةِ الْأَفْعَـالِ عَـــدْلًا بِـــلَا جَبْـــرٍ وَلَا اعْتِـــزَالِ

(٣٠٨) وَفِـي صِـفَاتِ الْوَاحِـدِ الْجَلِيـلِ بَـــيْنَ أُولِـــي التَّعْطِيـــلِ وَالتَّمْثِيـــلِ

(٣٠٩) وَفِـي اعْتِقَـادِ النَّـارِ وَالْجَـزَاءِ بَـــيْنَ أُولِـــي الْوَعِيـــدِ وَالْإِرْجَـــاءِ

(٣١٠) وَفِي الصَّحَابَةِ اعْتِقَادُهُمْ وَسَطْ بِـــلَا غُلُـــوٍّ أَوْ جَفَـــاءٍ أَوْ شَـــطَطْ

(٣١١) تَوَسَّـطُوا بَـيْنَ اعْتِقَـادِ الرَّافِضِـي وَالنَّاصِـــبِيِّ الْمُجْحِـــفِ الْمُبَـــاغِضِ

(٣١٢) وَفِـي الْإِيمَـانِ أَوْسَـطُ الْمَنَـاهِجْ لَا مُرْجِئًـــا عَمَـــلًا وَلَا خَـــوَارِجْ

(٣١٣) فَـالْزَمْ وَرَدِّدْ: هَـذِهِ سَـبِيلِي أَدْعُـــو لَهَـــا عَلَـــى هُـــدَى خَلِيلِـــي

(٣١٤) نَزِيهَـةً عَـنِ الْغُلُـوِّ وَالْهَـوَى وَمَـنْ دَعَـا إِلَـى هَـوًى فَقَـدْ هَـوَى

فصلٌ في بيانِ أنَّ مِن أصولِ أهلِ السُّنَّةِ والجماعةِ: إثباتَ كَراماتِ الأولياءِ

(٣١٥) وَمِـنْ أُصُـولِ السُّـنَّةِ الْمُشَـاعَهْ تَصْـــدِيقُهُمْ إِلَـــى قِيَـــامِ السَّـــاعَهْ

(٣١٦) لِأَوْلِيَـــاءِ اللهِ بِالْكَرَامَـــهْ وَأَنَّهَـــا لِصِـــدْقِهِمْ عَلَامَـــهْ

(٣١٧) خَـوَارِقٌ عَلَـى يَـدَيْهِمْ تَجْـرِي مَصُـــونَةً عَـــنْ دَجَـــلٍ وَسِـــحْرِ

فصلٌ في أنَّ أهلَ السُّنَّةِ والجماعةِ يَأمُرونَ بالمعروفِ ويَنهَوْن عن المُنكَرِ، ويتخلَّقونَ بمكارِمِ الأخلاقِ

(٣١٨) وَاعْلَـمْ بِـأَنَّ الْأَمْـرَ بِـالْمَعْرُوفِ إِقَامَـــةٌ لِلْمَـــنْهَجِ الْحَنِيفِـــي

(٣١٩) وَالنَّهْـيَ وَفْـقَ الْحِكْمَـةِ الشَّـرْعِيَّهْ عَـــنْ مُنْكَـــرٍ هُمَـــا عُـــرَى الْخَيْرِيَّـــهْ

(٣٢٠) وَالْـزَمْ حُضُـورَ الْجُمَـعِ وَالْجَمَاعَـهْ مَـــعَ الْإِمَـــامِ الْمُسْـــتَحِقِّ الطَّاعَـــهْ

(٣٢١) وَالنُّصْـحَ عَـنْ عِلْـمٍ لِكُـلِّ الْأُمَّـهْ وَاصْـــبِرْ عَلَـــى الْأَقْـــدَارِ فِـــي الْمُلِمَّـــهْ

(٣٢٢) وَاشْـكُرْ لِـرَبِّ النَّـاسِ فِي الرَّخَـاءِ وَطِـــبْ رِضًـــا فِـــي مُـــؤْلِمِ الْقَضَـــاءِ

(٣٢٣) وَاحْسِـنْ فَفِـي مَكَـارِمِ الْأَخْـلَاقِ شَـــــوَاهِدُ الْإِيمَـــــانِ بِـــــالْخَلَّاقِ

(٣٢٤) مِــنْ قَــبَسِ الْآيَــاتِ وَالْآثَــارِ عَلَـــــى هُـــــدَى نَبِيِّنَـــــا الْمُخْتَـــــارِ

مَنظومةُ
تَتِمَّة الفُصولِ لسُلَّمِ الوصولِ

للشَّاعرِ صَالِحِ بْنِ عَلِيٍّ العَمريِّ

تعليقُ

عَلَويِّ بنِ عبدِ القادرِ السَّقَّافِ



فصلٌ في بيانِ الوَلاءِ والبَراء

(٢٩١) وَمُقْتَضَى الْإِيمَانِ بِالرَّحْمَنِ ... صَرْفُ الْوَلَا لِعَسْكَرِ الْإِيمَانِ

(٢٩٢) وَحُبُّهُمْ فِيهِ بِقَدْرِ التَّقْوَى ... وَنَصْرُهُمْ إِذَا أَتَتْهُمْ بَلْوَى

(٢٩٣) وَبُغْضُ أَهْلِ الْكُفْرِ وَالْإِشْرَاكِ ... بَرَاءَةً مِنْ فِعْلَةِ الْأَفَّاكِ

(٢٩٤) وَلَا تُعِزَّ الْكَافِرَ الْعَنِيدَا ... وَلَا تُحَاكِ فِعْلَهُ تَقْلِيدَا

(٢٩٥) وَلَا تُغَرْ بِحَالِهِمْ وَمَا لَهُمْ ... فَاللهُ مَوْلَانَا وَلَا مَوْلَى لَهُمْ

(٢٩٦) وَنَصْرُهُمْ فِي الْجَهْرِ وَالسِّرِّيَّةْ ... يُنَاقِضُ الْإِسْلَامَ بِالْكُلِّيَّةْ

---

(٢٩١) مِن مقتضيات الإيمان بالله عَزَّ وجَلَّ: أن يكون ولاءُ المؤمن لأهل الإيمان ولحزب الله؛ قال الله تعالى: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ﴾ [التوبة: ٧١].

(٢٩٢) وحبُّهم وولاؤُهم يكونُ بقَدْرِ تقواهُم وقُرْبهم من الله عزَّ وجلَّ؛ قال النَّبيُّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم: ((إنَّ اللهَ يَقولُ يَومَ القيامةِ: أينَ المتحابُّونَ بِجَلالي؟ اليَومَ أُظِلُّهُم في ظِلِّي يَومَ لا ظِلَّ إلَّا ظِلِّي)) رواه مُسْلِمٌ (٢٥٦٦)، وقال الله تعالى: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾ [الحجرات: ١٣].

ومِن مُقتضَيات الموالاة في الله للمؤمنين: نُصْرَتُهم؛ لقوله تعالى: ﴿وَإِنِ اسْتَنْصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمُ النَّصْرُ﴾ [الأنفال: ٧٣].

(٢٩٣) ومِن مقتضيات الإيمان بالله عَزَّ وجَلَّ: بُغْضُ أهلِ الكفر والبراءةُ منهم ومِن أفعالهم؛ لقوله تعالى: ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَآءُ مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ﴾ [الممتحنة: ٤].

(٢٩٤) ومِن مقتضيات مُعاداةِ الكافرينَ: عدَمُ إعزازِهم، وعدمُ التَّشبُّهِ بهم ومُحاكاتِهم وتقليدِهم، ((فمَن تَشبَّهَ بقَومٍ فهو مِنهُم)).

(٢٩٥) وألَّا يَغترَّ المؤمنونَ بما أُعطيَ الكافرون في الدُّنيا؛ ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَأَنَّ الْكَافِرِينَ لَا مَوْلَى لَهُمْ﴾ [محمد: ١١].

(٢٩٦) ومِن نواقض الإسلامِ: مناصرةُ المشركينَ ومُظاهرتُهم على المسلمين؛ لأنَّه من التولِّي الذي قال الله عنه: ﴿وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ [المائدة: ٥١]

فصلٌ في بيانِ أنَّ الكُفرَ يكونُ بالقولِ والفِعلِ كما يكونُ بالاعتِقاد

(٢٩٧) وَمِـنْ فِعَـالِ الْكُفْـرِ بِالـدَّيَّانِ عِبَـادَةُ الْأَصْـنَامِ وَالْأَوْثَـانِ

(٢٩٨) وَمِنْـهُ سَـبُّ الصَّـادِقِ الْأَمِـينِ وَالْهُـزْءُ بِالْكِتَـابِ أَوْ بِالـدِّينِ

(٢٩٩) وَالْجَـادُّ فِـي إِتْيَانِهَـا كَالْمَـازِحِ بِـالْقَوْلِ أَوْ بِالْقَلْـبِ وَالْجَـوَارِحِ

(٣٠٠) وَمِنْـهُ تَـرْكُ الْمَـرْءِ جِـنْسَ الْعَمَـلِ فَاحْـذَرْ مِـنَ الْإِرْجَـاءِ وَافْهَـمْ وَاعْقِـلِ

---

(٢٩٧) أي: مِنَ الخِصال التي يَكفُرُ صاحبُها بالله عزَّ وجَلَّ ويَخرُجُ مِنَ المِلَّة الإسلامية: عبادةُ الأصنام والأوثانِ، والسجودُ لها.

(٢٩٨) وكذا سبُّ النَّبيِّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم، والاستِهزاءُ بالقرآن أو بالإسلام، وهذا كلُّه ممَّا أجمَعَ عليه علماءُ المسلمين.

(٢٩٩) وهذه وغيرُها من الأقوال والأفعال الكُفريةِ الجادُّ فيها كالمازح، وسواءٌ وقع في الكفر بلسانه أمْ بجَوارحه أمِ اعتقدها بقلبه؛ فقد وقع في الكفر، قال الله عزَّ وجلَّ: ﴿وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ * لا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ﴾ [التوبة: ٦٥-٦٦].

(٣٠٠) ومِنَ الكفر المخرجِ مِنَ المِلَّة أيضًا: تَرْكُ العملِ بالكليَّة؛ لأنَّ مَن ترَكَه لم يُطِعِ اللهَ، وهذا مِن كُفرِ التَّولِّي -والعياذُ بالله-؛ قال الله تعالى: ﴿مَنْ يُطِعْ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَنْ تَوَلَّى فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا﴾ [النساء: ٨٠]، والقولُ بعدمِ كُفرِ تارِكِ جِنسِ العَملِ بالكليةِ هو مِن قول المرجئة الذين يُخرِجون الأعمالَ عن الإيمان.

فصلٌ في وجوبِ طاعةِ الأئمَّةِ في المعروفِ، وأنَّ مِن الحُكمِ بغيرِ ما أنزلَ اللهُ ما هو كُفرٌ يُخرِجُ من المِلَّة، ومنه ما ليسَ كذلك

(٣٠١) وَمِنْ أُصُولِ السُّنَّةِ الْمُهِمَّهْ ... السَّمْعُ لِلْوُلَاةِ وَالْأَئِمَّهْ

(٣٠٢) طَاعَتُهُمْ أَوْصَى بِهَا الْمُخْتَارُ ... وَإِنْ هُمُ تَسَلَّطُوا أَوْ جَارُوا

(٣٠٣) إِذَا أَقَامُوا الشَّرْعَ وَالصَّلَاةَ ... لَمْ يُظْهِرُوا كُفْرًا وَلَا افْتِئَاتَا

(٣٠٤) وَمَنْ يُشَرِّعْ غَيْرَ شَرْعِ الْبَارِي ... فَقَدْ هَوَى فِي زُمْرَةِ الْكُفَّارِ

(٣٠٥) لِمَا أَتَى مِنْ قَاطِعِ الْأَدِلَّهْ ... وَأَجْمَعَ الْأَئِمَّةُ الْأَجِلَّهْ

(٣٠١، ٣٠٢) ومِن أُصول أهْلِ السُّنَّةِ والجماعة: السَّمعُ والطَّاعةُ لوُلاةِ الأمور، وعدَمُ الخروج عليهم وإنْ جارُوا وظلَموا؛ لقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنْكُمْ ﴾ [النساء: ٥٩]، ولقوله صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ لحُذَيفةَ بنِ اليَمانِ رضي الله عنهما: ((تَسمَعُ وتُطيعُ للأَميرِ، وإنْ ضَرَبَ ظَهْرَكَ، وأَخَذَ مالَكَ، فاسمَعْ وأَطِعْ)) رواه مُسْلِمٌ (١٨٤٧).

(٣٠٣) وهذا مَشروطٌ بإقامتِهمُ الشَّرعَ والصَّلاةَ، وعدَمِ إظهارِهمُ الكفرَ البَوَاحَ؛ لحديث: ((خِيارُ أَئِمَّتِكمُ الَّذينَ تُحِبُّونَهم ويُحِبُّونَكم، وتُصَلُّونَ عَلَيهِم ويُصَلُّونَ عَلَيكُم، وشِرارُ أَئِمَّتِكمُ الَّذينَ تُبغِضُونَهُم ويُبغِضُونَكُم، وتَلْعَنُونَهُم ويَلعَنُونَكُم، فقُلْنا: يا رسولَ اللهِ؛ أفلا نُنابِذُهُم بالسَّيفِ عِندَ ذلك؟ قال: لا، ما أَقامُوا فيكُمُ الصَّلاةَ، لا ما أَقامُوا فيكُمُ الصَّلاةَ...)) رواه مُسْلِمٌ (١٨٥٥).

ولحديث: ((... وأنْ لا نُنازِعَ الأَمْرَ أَهْلَه، إلَّا أنْ تَرَوْا كُفرًا بَوَاحًا عِندَكُم مِنَ اللهِ فيه بُرْهانٌ)) رواه البُخاريُّ (٧٠٥٦)، ومُسْلِمٌ (١٨٤٠).

(٣٠٤، ٣٠٥) وكذا مَن يُشرِّع تَشريعًا عامًّا يُناقِضُ شَرْعَ اللهِ يُلزِمُ النَّاسَ به، ويُجعَلُه حكَمًا بيْنهم، فقد ثبَت كُفرُه في الكتاب؛ لقوله تعالى: ﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُوْلَئِكَ هُمْ الْكَافِرُونَ﴾ [المائدة: ٤٤]، ونقل الإجماعَ ابنُ كثير وغيرُه، فقال رحمه الله في ((البداية والنهاية)) (١٣/١١٩): ((من ترك الشرع المحكم المنَزَّل على محمد خاتمِ الأنبياء عليه الصلاةُ والسلامُ وتحاكَمَ إلى غيره من الشرائع المنسوخة؛ كفَر. فكيف بمَن تحاكَمَ إلى الياسق وقدَّمَها عليه؟ مَن فعَل ذلك كفَر بإجماع المسلمين)).

فصلٌ في أنَّ أهلَ السُّنَّةِ والجماعةِ وَسَطٌ
بين الفِرَقِ في كلِّ أبوابِ الدِّينِ والاعتقادِ

(٣٠٦) وَفِي اعْتِقَادِ الطَّائِفَهْ الْمَنْصُورَهْ ... تَوَسُّطٌ بِالْحُجَّةِ الْمَشْهُورَهْ

(٣٠٧) هُمْ وَسَطٌ فِي نِسْبَةِ الْأَفْعَالِ ... عَدْلًا بِلَا جَبْرٍ وَلَا اعْتِزَالِ

(٣٠٨) وَفِي صِفَاتِ الْوَاحِدِ الْجَلِيلِ ... بَيْنَ أُولِي التَّعْطِيلِ وَالتَّمْثِيلِ

(٣٠٩) وَفِي اعْتِقَادِ النَّارِ وَالْجَزَاءِ ... بَيْنَ أُولِي الْوَعِيدِ وَالْإِرْجَاءِ

(٣١٠) وَفِي الصَّحَابَةِ اعْتِقَادُهُمْ وَسَطْ ... بِلَا غُلُوٍّ أَوْ جَفَاءٍ أَوْ شَطَطْ

(٣١١) تَوَسَّطُوا بَيْنَ اعْتِقَادِ الرَّافِضِي ... وَالنَّاصِبِيِّ الْمُجْحِفِ الْمُبَاغِضِ

(٣١٢) وَفِي الْإِيمَانِ أَوْسَطُ الْمَنَاهِجْ ... لَا مُرْجِئًا عَمَلًا وَلَا خَوَارِجْ

---

(٣٠٦) الطائفة المنصورة هُم أهل السُّنة والجماعةِ الذين قال فيهم النبيُّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ: ((لا تَزالُ طائفةٌ مِن أُمَّتي ظَاهِرِينَ على الحقِّ لا يَضرُّهُم مَن خَذَلَهُم، حتَّى يَأتِيَ أَمْرُ اللهِ)) رواه مُسْلِمٌ (١٩٢٠)، وهُم وسَطٌ بيْن فِرَقِ الأمَّة.

(٣٠٧) فهُم وسَطٌ في باب أفعال الله بيْن الجَبْرِيَّةِ الذين يقولون: الفعل مَقدورٌ للرب لا للعبد، وبيْن جمهور المعتزلة وهُمُ القَدَريَّةُ نُفاةُ القَدَر.

(٣٠٨) وهم وسَطٌ في باب صفات الله بيْن مَن ينفيها ويعطِّلُها ومَن يُشبِّهُها بصفات المخلوق، والله عزَّ وجلَّ يقول: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١].

(٣٠٩) وهم وسَطٌ في باب وعيد الله بيْن الوَعيديَّة الذين يوجبون على الله تعذيبَ العاصي وإدخالَه النار، وبيْن المرْجِئة المفرطة الذين يقولون: لا يَضُرُّ مع الإيمان ذنبٌ. أمَّا أهلُ السُّنة والجماعةِ فيقولون: هو تحتَ مشيئة الله؛ إنْ شاء عذَّبه وإنْ شاء غفَر له؛ لقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ [النساء: ٤٨].

(٣١٠، ٣١١) وأهل السُّنة وسَطٌ في أصحاب رسول الله صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ بيْن الروافض الذين يُبغِضون بعضَهم ويَغْلون في بعض، وبيْن النواصب الذين يُبغِضون آل البيت منهم.

(٣١٢) وهم وسَطٌ في مسائلِ الإيمان؛ فمرتكب الكبيرةِ عِندَهم مؤمنٌ ناقصُ الإيمان، فلا يقولون: إنه =

(٣١٣) فَـــالْزَمْ وَرَدِّدْ: هَـــذِهِ سَــبِيلِي أَدْعُـــو لَهَـــا عَلَـــى هُـــدَى خَلِيلِـــي

(٣١٤) نَزِيهَـــةً عَـــنِ الْغُلُـــوِّ وَالْهَـــوَى وَمَـــنْ دَعَـــا إِلَـــى هَـــوًى فَقَـــدْ هَـــوَى

= كامل الإيمان كما تقول المرجئة الذين يُخرِجون الأعمال من الإيمان، ولا يُكفِّرونه ويَنفُون عنه الإيمانَ أصلًا كالخوارج.

(٣١٣، ٣١٤) فالزَمْ هذه الوَسَطية وادعُ إليها، مِن غير غلوٍّ ولا تقصير، ولا تَدْعُ إلى الهوى فيَهويَ بك في نار جهنَّمَ -والعياذُ بالله.

فصلٌ في بيانِ أنَّ مِن أصولِ أهلِ السُّنَّةِ والجماعةِ:
إثباتَ كَراماتِ الأولياءِ

(٣١٥) وَمِــنْ أُصُــولِ السُّــنَّةِ الْمُشَــاعَهْ   تَصْــــدِيقُهُمْ إِلَــــى قِيَــــامِ السَّــــاعَهْ

(٣١٦) لِأَوْلِيَــــــاءِ اللهِ بِالْكَرَامَــــــهْ   وَأَنَّهَــــــا لِصِــــــدْقِهِمْ عَلَامَــــــهْ

(٣١٧) خَــوَارِقٌ عَلَــى يَــدَيْهِمْ تَجْــرِي   مَصُــــونَةً عَــــنْ دَجَــــلٍ وَسِــــحْرِ

(٣١٥-٣١٧) ومِن أصول أهل السُّنةِ: التصديقُ بكرامات الأولياء وما يُجري اللهُ على أيديهم مِن خوارقِ العادات، دون دجَلٍ وشَعْوذةٍ وسِحرٍ، كما يفعل بعضُ مَن يَزعُمُ الكرامات.

فصلٌ في أنَّ أهلَ السُّنَّةِ والجماعةِ يَأمُرونَ بالمعروفِ ويَنهَوْن عن المُنكَرِ، ويَتخلَّقونَ بمكارمِ الأخلاقِ

(٣١٨) وَاعْلَـمْ بِـأَنَّ الْأَمْـرَ بِـالْمَعْرُوفِ ... إقَامَــــةٌ لِلْمَــــنْهَجِ الْحَنِيفِــــي

(٣١٩) وَالنَّهْـيَ وَفْقَ الْحِكْمَـةِ الشَّرْعِيَّهْ ... عَــنْ مُنْكَــرٍ هُمَــا عُــرَى الْخَيْرِيَّــهْ

(٣٢٠) وَالْـزَمْ حُضُـورَ الْجُمَـعِ وَالْجَمَاعَـهْ ... مَــعَ الْإِمَــامِ الْمُسْــتَحِقِّ الطَّاعَــهْ

(٣٢١) وَالنُّصْـحَ عَـنْ عِلْـمٍ لِكُـلِّ الْأُمَّـهْ ... وَاصْـبِرْ عَلَـى الْأَقْـدَارِ فِـي الْمُلِمَّـهْ

(٣٢٢) وَاشْـكُرْ لِـرَبِّ النَّـاسِ فِي الرَّخَـاءِ ... وَطِــبْ رِضًــا فِــي مُــؤْلِمِ الْقَضَــاءِ

(٣٢٣) وَاحْسِـنْ فَفِـي مَكَـارِمِ الْأَخْـلَاقِ ... شَــــوَاهِدُ الْإِيمَــــانِ بِــــالْخَلَّاقِ

(٣٢٤) مِــنْ قَــبَسِ الْآيَـاتِ وَالْآثَـارِ ... عَلَــــى هُــــدَى نَبِيِّنَــــا الْمُخْتَــــارِ

(٣١٨، ٣١٩) ومِمَّا يَتَّصِفُ به أهلُ السُّنة والجماعة: أمْرُهم بالمعروف ونَهْيُهم عن المنكَر؛ قال الله تعالى واصِفًا لهم في أكثرَ من آية: ﴿يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنْ الْمُنكَرِ﴾[التوبة: ٧١].

(٣٢٠) ومِن صفاتهم: حضورُ الجمع والجماعات والأعيادِ مع المسلمين، ويَرَوْنُ إقامةَ الحج والجهادِ مع الأمراء، أبرارًا كانوا أو فُجَّارًا.

(٣٢١) والنُّصح لكل الأمَّة؛ لقوله صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ: ((الدِّينُ النَّصيحةُ. قُلْنا: لِمَنْ؟ قال: للهِ، ولكِتابِه، ولِرَسولِه، ولأَئِمَّةِ المسْلِمينَ وعامَّتِهم)) رواه مُسْلِمٌ (٥٥)، ومنها: الصَّبرُ على المصائب: ﴿وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ﴾ [لقمان: ١٧].

(٣٢٢) قال الله تعالى: ﴿وَاشْكُرُوا لِي وَلا تَكْفُرُونِ﴾ [البقرة: ١٥٢].

(٣٢٣، ٣٢٤) ومِمَّا يَتحلَّى به أهلُ السُّنةِ والجماعة ويَأمُرون بعضَهم به: مكارمُ الأخلاق؛ اقتِداءً بسَيِّدِ الخَلْقِ صلواتُ ربِّي وسلامُه عليه، الَّذي وصَفَه ربُّه عزَّ وجلَّ بقوله: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ [القلم: ٤]، وكما قال عنه أُنَيْسٌ الغِفَاريُّ -أخو أبي ذَرٍّ رضي الله عنهما-: ((رَأيْتُه يَأمُرُ بمَكارِمِ الأَخلاقِ)) رواه البخاري (٣٨٦١)، ومسلم (٢٤٧٤).

فهرس الموضوعات

تم الصف والإخراج في
مؤسسة الدرر السنية
nashr@dorar.net
هاتف: ٠١٣٨٦٨٠١٢٣
فاكس: ٠١٣٨٦٨٢٨٤٨
جوال: ٠٥٥٦٩٨٠٢٨٠